باب الهجاء

قافية الألف

٣٤٢

وقال يُعرِّض ببعض بنى حُمَيْد وقد أَسمعَه وأَربَى عليه بعدَ ما قُتِل محمد بن حميد . ولم يُصرِّح بهجائهِ لِمَدْحِه إيَّاهم ولأَنَّه طائىّ[1] :

١ إذا جَارَيْتَ فى خُلُقٍ دَنِيئًا
فَأَنتَ ومَنْ تُجَارِيه سَواءُ

٢ رَأَيتُ الحُرَّ يَجْتَنِبُ المخَازِى
ويَحْمِيهِ عنِ الغَدْرِ الوَفاءُ

٣ وما مِنْ شِدَّةٍ إلّا سَيأْتى
لَها مِنْ بعدِ شِدَّتها رَخاءُ

٤ لَقَدْ جَرَّبْتُ هذا الدَّهرَ حتَّى
أَفادَتْنى التَّجارِبُ والعَناءُ

٥ إذا ما رأْسُ أَهلِ البَيْتِ وَلَّى
بَدا لهمُ مِنَ الناسِ الجَفاءُ

---

(١) وقال الصولى : يعرض بعثمان بن حميد .

٦ يَعِيش المَرْءُ ما استحيَى بِخَير
ويَبْقَى العُودُ ما بَقِىَ اللِّحاءُ

٧ فَلا واللهِ ما فى العَيْشِ خَيْرٌ
ولا الدُّنيا إذا ذَهبَ الحَياءُ

٨ إذا لم تَخْشَ عاقِبةَ اللَّيالى
ولَمْ تستَحْى فافعَلْ ما تَشاءُ

٩ لئيمُ الفِعْلِ مِنْ قَوْمٍ كِرامٍ
له مِنْ بينهمْ أَبدًا عُوَاءُ

فى أول الوافر .

٣٤٣

وقال يهجو عُتْبة بنَ أَبى عاصم :

١ أَعُتَيْبَ يا ابنَ الفَعْلَةِ اللَّخْنَاءِ
أَأَمِنْتَ مِنْ بَذَخى ومِنْ غُلَوائى ؟

٢ فبِحُرْمةِ الغُرْمُولِ فى استِكَ إنَّه
قَسَمٌ له حَقٌّ على البُغَّاءِ

٣ دَعْوَاكَ فى أَكَلْبِ أَعَمٌّ فَضِيحةً
وأَخَصُّ أَمْ دَعْوَاكَ فى الشُّعَراءِ ؟

٤ عَجَبًا لِصَيَّادِ الهِجَاءِ بِعِرْضِه
وحِرُ امِّهِ أَبدًا على الإِعرَاءِ[1] ؟!

٥ ما شِعْرُه كُفْأً لِشِعرى فليَمُتْ
غَيْظًا ولا الخُلُقُ مِنْ أكفائى

٦ أَنَّى يَفُوتُ مَخَالِبى فى بَلْدة
أَرْضى بها مَبْسُوطةٌ وسَمائى ؟

٧ وكُهُولُ كَهلان وحَيًّا حِمْيَرٍ
كالسَّيْلِ قُدَّامى مَعًا ووَرَائى

٨ فأُلاكَ أَعمامى الذينَ تَعمَّموا
بالمَكْرُماتِ وهذِهِ آبائى !

فى ثانى الكامل .

(١) م : « الأعداء » . وجاء فى اللسان قال الجوهرى عروته أعروه إذا ألممت به وأتيته طالباً .

٣٤٤

وقال يهجوه :

١ نُبِّئْتُ عُتْبَةَ شاعِرَ الغَوْغاءِ
قَدْ ضَجَّ مِنْ عَوْدى ومنْ إبدَائى

٢ لَمّا غَضِبْتُ على القَرِيضِ هَجْوتُه
وجَعلتُ خِلْقَتَه هِجاءَ هِجَائى

٣ ما كانَ جَهْلُكَ تارِكًا لكَ غِيَّه
حتَّى تكونَ دَجاجَةَ الرَّقَّاءِ

٣ – (س) : « تاركاً لك بَحْثُه » . يريد المثلَ بقوله « دَجاجة الرّقاء » . قولَهم تَركتْهُ فَرُّوج الرَّقاء ، وذلك أنه مُعذَّب أبدًا يُجرَّب عليه لَسْعُ الحيّةِ لِأَن الذى يَرْقِى يكون معه فَرّوجٌ أو نحوه فيُلدِغَه حَيَّةٌ ويقول لِلعامّة إنى أرقيه فلا يَضرُّه السّمُّ ، يريد أَن يخدعَ بذلك وينَفِّق دَواءه فإنْ هلَكَ فإنه غير مُبَالٍ . والمعنى أنَّ غيرك يُعرّضك لِلشر .

٤ حِلمى عنِ الحُلَماءِ غيرُ مُكدَّرٍ
والحَتْفُ فى سَفَهِى على السُّفَهاءِ

٥ أَضعِفْ بِمَن أَمسَى وأَصبحَ أَمره
تَبَعًا لِأَمْرِ الدُّودةِ الشَّعْراءِ !

٦ إِنِّى لَأَعجَبُ مِنْ أُناسٍ صُوِّروا
صُوَرَ الرِّجالِ لهمْ فُروج نِسَاءِ !

٧ اللهُ يَعلمُ أَنَّها لَمُصِيبَةٌ
نَزلَتْ ولا سِيمَا على الشُّعَراءِ

٨ ما الشَّمْسُ أَعجَبُ حِينَ تَطلعُ لِلورَى
غَرْبِيَّةً مِنْ شاعرٍ بَغَّاءِ

٩ إِنْ كنتَ لَسْتَ بمُنْتَهٍ عَنْ بَذْلِها
فأَنا أَحَقُّ بها مِنَ الغُرَباءِ !

٣٤٥

وقال يَهجو عبدَ الله الكاتِبَ وكان يُحِبُّه ويُعرِّض بالمُبَارَكِيّ :

١ قُلْ لِعَبْدونَ أَينَ ذَاكَ الحَيَاءُ
إِنَّ دَاءَ المجُونِ دَاءٌ عَيَاءُ ؟ !

٢ طَالَما كنتَ قَبْلُ عِنْدِى مَنِيعًا
ومَصُونًا كما يُصَانُ الرِّدَاءُ

٣ ثُمَّ كَشَّحْتَنى على غَيْرِ جُرْمٍ
فأَنا والمُبَارَكِيُّ سَوَاءُ

٤ قالَ لى النَّاصِحونَ وهْوَ مَقَالٌ :
ذَمُّ مَنْ كانَ خامِلًا إِطرَاءُ

٥ صَدَقُوا فى الهِجَاءِ رِفْعَةُ أَقوا
مٍ طَغَامٍ فليسَ عِنْدى هِجَاءُ

فى أوّل الخفيف .

٣٤٦

قافية الباء

وقال يهجو عُتْبة بن أبى عاصم :

١ أَعُتْبَةُ أَجبَنُ الثَّقلينِ عُتْبَا
بِجَهْلِكَ صِرْتَ لِلمكْروه نَصْبَا

فى أول الوافر .

١ – رواية (ع) «أعتبة أجبن الثَّقلين» ويجوز فِى «عُتبة» الذى فى أول البيت ضَمُّ الهاء وفتحها كقوله :

* كِلينى لهم يا أُمَيْمةَ ناصبِ *

فالضم على أصل النداء والفتحُ على إرادة التَّرخيم وإقحام الهاء . و «عُتبة» مأخوذ من قولهم عَتَبَ القومُ فى الوادى إذا نزلوا فى جانبٍ من جوانبه :

٢ رُمِيتَ بِمَنْ لوَ انَّ الجِنَّ تُرْمَى
بهِ لَتنهَّبتْها الإِنْسُ نَهْبَا

٣ فإِنَّكَ إِنْ تُساجِلْنى تَجدْنى
لِرَأْسِكَ جَنْدَلاً ولِفِيكَ تُرْبَا

٤ تَجِدْ صِلاًّ تَخَالُ بِكُلِّ عُضْوٍ
لَهُ مِنْ شِدَّة الحَرَكات قَلْبَا

٤ ـ أصل «الصل» فى الحيّة الذَّكَر ثم نُقِل إلى وَصف الرجل على معنى المدح ، يُرَاد أنه لا يُطاق ولا يُقام له .

٥ أَخَا الفَلَواتِ قَدْ أَحيَا وأَردَى
رِكابًا فى صَحاصِحها ورَكْبَا
٦ فكادَ بأَنْ يُرَى لِلشَّرقِ شَرْقًا
وكادَ بأَنْ يُرَى لِلغَرْب غَرْبَا

٦ ـ زاد الباء هاهنا كما قالوا كفى باللهِ شهيدًا ، وليس زيادتها بعد «كاد» معروفة إلاَّ أنَّ لها نظائر كقول النَّمِر بنِ تَوْلَب :

ظَهرتْ نَدامتُه وهان بسُخطهِ شيأً على مَرْبوعها وعِذارها

٧ وأَنتَ تُدِيرُ قُطْبَ رَحًا عليًّا
ولم تَرَ لِلرَّحَا العَلياءِ قُطْبَا !

٧ ـ [ص] يرميه بالأُبْنَة وأَنَّ القُطْب فى الرّحا السُّفْلى وهذا هو الرّحا السُّفْلى والقطبُ فيما فوقه .

٨ تَرَى ظَفَرًا بِكُلِّ صِرَاعِ قِرْن
إذا ما كنتَ أَسفلَ مِنْه جَنْبَا
٩ ثَكِلْتُ قَصَائدى إن مَرَّ يَوْمٌ
ولَمَّا أَقضِ فيهِ مِنْكَ نَحْبَا

١٠ وكُنْتُ إذنْ كأَنتَ فإنَّ مِثْلى
إذا ما كانَ مِثْلكَ كانَ كَلْبَا

١٠ ـ (س) : «وكنتُ إذن كمثلك إنَّ مثلى» النحويّون يحكون دخول الكاف على «أنت.» و «أنا» و «إياك» وهو قليل ردىء ، ومنه قول الشاعر :

فأَحِسنْ وأَجمِلْ فى أَسيركَ إنه ضعيفٌ ولم يأْسِرْ كإيّاكَ آسِرُ

٣٤٧

وقال يَرُدُّ على عُتْبة وكان هجا بنى عبد الكريم الطائيِّين :

١ شِعْرى ، أَنَّى هَرَبْتَ فى الطَّلَبِ
ولَوْ صَعِدْتَ السَّماءَ فى سَبَبِ

٢ يا ابنَ أَبى عاصمٍ ولا عاصِمٌ
وَيْلكَ مِنْ سَطْوَتى ومِنْ غضَبِى

٣ لَوْ كُنتَ مِنْ غُرَّة المَوالى إذَنْ
لم تَنْثُ سُوءًا فى غُرَّة العَرَبِ

فى أول المنسرح :

٣ – [ع] أراد بـ « الموالى » هاهنا الذين يُعتقون فيكون ولاؤُهم لمن أعتَقهم. يقول : لو كنتَ من كِرام الموالى لم تَنْثُ سُوءًا أى لم تُظهر ، يقال نَثَوْتُ الحديثَ إذا أظهرتَه من خير أو شرّ .

٤ أَىُّ كَرِيمٍ يَرْضَى بِشَتْم بنى
عَبد الكريمِ الجَحَاجِحِ النُّجُب ؟

٤ – « الجَحاجِح » جمع جِحْجَاح وهو السَّيد ، يقال فى جمعه جَحاجحَة ، والقياس أن تُثبت فيه الياء فيقال جَحاجِيح .

٥ أَىُّ مُنَادٍ إلى النَّدَى وإلى الهَيْـ
ـجاءِ ناداهمُ فلَمْ يُجَبِ ؟

٦ أَى فَتًى مِنهمُ أَشاحَ فلَمْ
يُصَبْ غَدَاةَ الوَغَى ولم يُصِبِ ؟

٦ ـ « الإشاحة » تُستعمل فى معنى الجِدّ ومعنى الحَذَر ، وقد ذكَره بعضهم فى الأَضداد ، وكذلك المشايَحة ، قال عمرو بن الإطنابة :

وإقدامى على المـكروه نفْسى وضَرْبى هامةَ البَطلِ المُشِيحِ

وقال الراجز :

إذا سمِعْنَ الحِسَّ مِن رياحِ
شايَحْنَ مِنه أيّما شِيَـاحِ

٧ أَىُّ وَلِيدٍ رَأَى سُيوفَهُمُ
فى الحَرْبِ مَشهورةً فلم يَشِبِ ؟

٨ إنْ رُمْتَ تَصْدِيقَ ذَاكَ يا أَعورُ الـ
ـدَّجَالُ فالحَظْهُمُ ولا تَذُبِ

٨ ـ هكذا عند (س) وعند (ع) ، وتصحيح العَبْدى « يا أَعورَ الدّجالِ » . جعل « أَعور » معرفةً بالنداء ثم نعتَه بالدجّال وبعضُ العرب يستوحش من هذه البِنْية ، واستعمالها فى كلامهم قليل ، لايكاد يوجد يا غلامُ العاقلُ أَقبِلْ ، فلذلك استحسنَ بعضُهم إدخالَ الأَلف واللام فى قول الراجز :

فيا الغُلامانِ اللَّذان فَرَّا
إياكما أَن تُكسبانا شرًّا

لأنه استقبح أن يقول فياغُلامان ثم يُتبعهما بقوله اللذان ، إلاَّ أنَّ دُخولَ حرف النداء على الأَلف واللام شنيع قليل ، وقد أنشدوا قول الشاعر :

مِن أجلكِ يا التى تَيَّمتِ قَلْبى وأنتِ بَخيلةٌ بالودِّ عنِّى

وهذا على إقامة الصفة مقامَ الموصوف ، كأَنه قال يا فلانة التى . ولو أنشد «يا أَعورَ الدجالِ » فأُضِيف « أَعور » إلى ما بعده على مذهب قولهم مسجد الجامِع وصلاة الأُولى لكان ذلك وجهاً ، وهو فى اللفظ أحسنُ من الوجه الأَول ، ويكون « الدجّال » ها هنا يُراد به اللفظ كما يقال فلان يُسمّى بأَسد وإنما يعنى الهمزة والسين والدال . و« الدَّجال » عندهم مأْخوذ من قولهم دَجَّلَ الشىءَ إذا غَطَّاه ودجَّلَ البعيرَ إذا طلاه بالقَطِران ، قال العَجاج فى صفة الظَّليم :

* والنَّغْضُ مثلُ الأَجْرَبِ المُدَجَّلِ[1] *

وقيل إنما سُمى الدَّجال لكثرة جُمُوعه ، من قولهم رُفقةٌ دَجَّالة أَى عظيمة كأَنها تستر الطريق ، قال خِدَاش بن زهير :

سأَضمَنُ مَنْ ضَمّتْ تِهامَةُ مِنهمُ ودجَّالةَ الشامِ الذى قال حاتِمُ

٩ لَنْ يَهدِمَ النَّاسُ ما بَقُوا أَبدًا
ما قَدْ بَنَوْهُ مِنْ ذلكَ الحَسَبِ

١٠ أُلاكَ زُهْرُ النُّجومِ ليسَ كمَنْ
أَمسَى دَعِيًّا فى الشِّعْرِ والنَّسَب

(١) جاء فى اللسان : وإنما سمى الظليم نغضاً لأنه إذا عجل فى مشيته ارتفع وانخفض .

٣٤٨

وقالِ يَهجو رجلًا سَرقَ شِعرَه وهو محمَّد بن يزيد الأَمويّ ، وكان أَبو تَمّام قال شعرًا وكتبَه فى كِتاب فسَرَقه وسار إلى الممدوح وادّعاه ، فهجاه بهذه الأَبيات :

١ مَنْ بَنُو عامرٍ مَن ابنُ الحُبَابِ
مَنْ بنو تغلب غَداةَ الكُلابِ ؟

٢ مَنْ طُفَيْلٌ مَنْ عامِرٌ ومَن الحا
رثُ أَمْ مَنْ عُتَيْبَةُ ابنُ شِهابِ !

فى أول الخفيف

٢ ـ الحارث بن عُبَاد وعُمير بن الحُبَاب السُّلمَى[1]

٣ إِنَّما الضَّيْغمُ الهَصُورُ أَبو الأَشـ
ـبالِ مَنَّاعُ كلِّ خِيس وغابِ

٤ مَنْ غَدَتْ خَيْلُه على سَرْحِ شِعْرى
وهْوَ لِلحَيْنِ رَاتِعٌ فى كِتابى

٥ غارَةٌ أَسخنَتْ عُيُونَ المَعانى
واستَحلّتْ مَحَارِمَ الآدابِ

(١) قال الصولى فى شرحه : يعدد فرسان العرب ويقول إن الذى أقدم على سرقة شعرى أشجع منهم وأشد غارة .

٦ لَوْ تَرَى مَنْطِقِى أَسِيرًا لَأَصبحـ
ـتَ أَسِيرًا لِعَبْرَةٍ واكتئابِ

٧ يا عَذَارَى الكلامِ صِرْتُنَّ مِنْ بعـ
ـدِى سَبايا تُبَعْنَ فى الأَعراب !

٨ عَبِقَاتٍ[1] بالسَّمْعِ تُبْدِى وجُوهًا
كوجُوهِ الكَوَاعِبِ الأَتْرَابِ

٩ قَدْ جَرَى فى مُتُونهنَّ مِنَ الإِفـ
ـرِندِ ماءٌ نَظِيرُ ماءِ الشَّبابِ

١٠ إِنَّ ذَمِّى محمَّدَ بنَ يَزِيدٍ
فى الذى نالَهُ لَغَيْرُ صَوَابِ

١١ دَعْهُ يَحظَى لَدَى الأَنامِ بِشِعْرِى
وقَصِيدِى فذَاكَ أَهونُ بابِ

---

(١) « عبق » أى لزم .

٣٤٩

وقال يهجو مُقرَانَ المُباركىّ .

١ أَمَا والذى عَشَّى المُبَارَكَ خزْيَةً
يُغنِّى على الأَيَّام رَكْبٌ بها رَكْبَا

٢ لقَدْ ظَلَّ مُقرانٌ يَحُكُّ بعِرْضِه
قَوافِىَ شِعْرٍ لو تدبَّرها جُرْبَا

٣ إذا ما عَصَتْ مَنْ رَامَهَا وسَما لها
أَطاعَتْ فَتًى عَضْبًا يَسُوسُ حِجًا عَضْبَا

٤ رَجا أَنْ يُنَجِّيهِ خَساسَةُ قَدْرِهِ
ولم يَدْرِ أَنَّ اللَّيْثَ يَفترِسُ الكَلْبَا

٥ أَمُقْرانُ كَمْ قِرْنٍ لَقِيتَ بمشهَدٍ
فكانَ به رَفْعًا وكنتَ بهِ نَصْبَا !

٦ تَراهُ إذا ما جِئْتَه مُتهَلِّلًا
إليكَ ومسرورًا كأَنْ قَدْ رَأَى زُبَّا

٧ غَليظٌ مَجَارِى فِكْرِه لَوْ ضَربْتُه
على ما بَدا لى منه لم يَفْهم الضَّرْبا

٨ إذا كانَ وَجْهُ المَرْءِ يَبْسًا فإنَّه
يُقَاسِى عِجانًا لا امتراءَ بهِ رَطْبا

فى أول الطويل .

٣٥٠

وقال يَهجو موسى بن إبراهيم الرَّافقى :

١ فاضَ اللِّئامُ وغاضَتِ الأَحسَابُ
واجتُثّتِ العَلْياءُ [١] والآدابُ

٢ فكأَنَّ يومَ البعْثِ فاجأَهم فلا
أَنسابَ بينَهُمُ ولا أَسبَابُ

٣ أَمويْسُ لا يُغنِى اعتذارُكَ طالِباً
عَفْوى فما بعدَ العِتَابِ عِقابُ [٢]

٤ هَب مَنْ له شىءٌ يُرِيدُ حِجابَه
ما بَالُ لا شىءٍ عليه حِجَابُ ؟ !

٥ ما إنْ سَمِعتُ ولا أَرَانى سامِعاً [٣]
أَبَدًا بِصحراءٍ عليها بابُ ! !

٦ مَن كانَ مَفْقُودَ الحَياءِ فوجهُه
مِن غيرِ بَوَّابٍ له بَوَّابُ

---

(١) فى ك وأصل ش : « البركات » وعليها فى ش تصحيح « العلياء » التى أثبتناها والتى هى رواية الصولى .

(٢) م : « عتاب » .

(٣) قال الصولى : أبو مالك يروى :
ما إن رأيتُ ولا أرانى رائياً صحـرا ببلقعـةٍ عليهـا بابُ

٧ ما زَالَ وُسواسى لِعقْلى خَادِعاً
حتَّى رَجَا مَطرًا وليسَ سَحابُ

٨ ما كنتُ أَدرى - لا دَريتُ - بأَنَّه
يَجرى بأفنيةِ البُيوتِ سَرابُ

٩ عَجَبًا لِقَوْمٍ يَسمعونَ مَدائحى
لكَ لم يقولوا قُمْ فأَنتَ مُصَابُ [1] ؟

١٠ نَبَذُوا بِكذَّابٍ مُسَيلمةً فقَدْ
وَهِمُوا وجَارُوا بَلْ أَنا الكذَّابُ

١١ هَتّكْتُ دِينى فاستترتُ بِتَوْبةٍ
فأَنا المُقِرُّ بذَنْبِهِ التَّوّابُ !

فى ثانى الكامل .

(١) م : « لم يقولوا كاتب نصّاب » .

٣٥١

وقال يهجو عَيَّاش بن لَهِيعة :

١ النَّارُ والعَارُ والمَكْروهُ والعَطَبُ
والقَتْلُ والصَّلْبُ والمُرَّانُ [١] والخَشَبُ

٢ أَحلَى وأَعذَبُ مِنْ سَيْبٍ تَجودُ بهِ
ولَنْ تَجُود بهِ يا كَلْبُ يا كَلِبُ !

٣ أَشكَيْتمونى فلمَّا أَنْ شَكوتُكمُ
غَضِبتُم دَامَ ذاكَ السُّخْطُ والغَضَبُ

٤ بَنى لَهِيعةَ ما بالى وبَالُكمُ
وفى البِلادِ مَنادِيحٌ ومُضْطَرَبُ ؟

٥ لَجاجَةٌ بىَ فيكمْ ليسَ يُشبِهُها
إلاْ لجَاجَتُكمْ فى أَنَّكمْ عَرَبُ !

٦ كذَبْتُمُ ليسَ يَنبُو مَنْ له حَسَبٌ
ومَنْ له أَدَبٌ عَمَّنْ له أَدَبُ

٧ إنِّى لَذُو عَجَبٍ منكمْ أَكرِّرُه
فيكمْ وفى عَجَبِى مِنْ لُؤْمِكمْ عَجَبُ

---

(١) « المران » بضم الميم وتشديد الراء الرماح الصلبة اللدنة ، واحدتها مرانة .

٨ عَيَّاشُ مالكَ فى أُكرومَةٍ أَرَب
ولا لِأُكرومةٍ فى ساقطٍ أَرَبُ

٩ يا أَكثرَ الناسِ وَعْدًا حَشْوُه خُلُفٌ
وأَكثرَ الناسِ قَوْلًا كُلُّه كَذِبُ

١٠ ظَلِلْتَ تَنْتَهِبُ الدُّنيا وزُخْرفَها
وظَلَّ عِرْضُكَ عِرْضُ السُّوءِ يُنْتَهَبُ !

فى أول البسيط .

٣٥٢

وقال يهجو يُوسف السَّراج :

١ أَيوسفُ جِئْتَ بالعَجَبِ العَجِيب
تَركتَ الناسَ فى شَكٍّ مُرِيبِ

٢ سَمِعْتُ بكلِّ داهيَةٍ نـآدٍ
ولم أَسمَعْ بِسرَّاجٍ أَدِيبِ !

٣ أَما لَوْ أَنَّ جَهْلكَ كانَ عِلْمًا
إِذَنْ لَنَفَذْتَ فى عِلْمِ الغُيُوبِ !

٤ وما لكَ بالغَرِيبِ يَدٌ ولكنْ
تَعاطِيكَ الغَرِيبَ هو الغَرِيبُ

٥ فلو نُبِشَ المَقابِرُ عن زُهَيرٍ
لَصَرَّحَ بالعَوِيلِ وبالنَّحِيبِ

٦ متَى كانَتْ قَوَافِيهِ عِيَالًا
على تَفْسيرِ بُقْراطِ الطَّبيبِ ؟ !

٧ وكيفَ ولم يَزِلْ لِلشِّعْرِ ماءٌ
يَرِفُّ عليه رَيْحانُ القُلُوبِ !

٨ تَزَحْزحَ عن بَعيدِ العَقلِ حتّى
تَوجَّهَ أَنْ تَوَجَّه فى القَرِيبِ[1]

٩ أَرَى ظُلْمِيكَ إنصافًا وعَدْلًا
وذَنْبى فيكَ تَكفِيرُ الذُّنُوب !

فى أول الوافر.

(١) لم يرد هذا البيت فى م من شرح الصولى .

٣٥٣

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرّافقى :

١ أَنضَيْتُ فى هذا الأَنام تَجَارِبى
وبَلوتُهمْ بِمُفَحَّصَاتِ مَذَاهِبى

٢ وذَمَلْتُ فى الأَيَّامِ حتى أَسحتَتْ[1]
شَطَّىْ سَنَامِى وانتَحتْ فى غَارِبى

٣ مُتَجشِّمًا سُبُلَ المَطامحِ طالِبًا
مِنها وفيها شَأْوَ رِزْقٍ هارِبِ

٤ أَمرَاىَ مِنْ خَيْرٍ وشرٍّ فاعلمِى
طَوْقان فى عُنُقِ القَضاءِ الغَالِبِ

٥ لِيَنَلْ عَدوٌّ مِنْ عَدوٍّ إنما
يَعفُو ويَصفَحُ صاحِبٌ عَنْ صاحِب

٦ غابَ الهِجاءُ فآبَ فيكَ بَدِيعُهُ
فتَهَنَّ يا مُوسَى قُدُومَ الغائِبِ !

٧ لا تُدْهِشَنِّى بالحِجَابِ فإِنّنى
فَطِنُ البَدِيهةِ عالِمٌ بِمَوارِبى

---

(١) م : « أثخنت » — ل : « أسحقت » . وقال الصولى فى شرحه : و « ذملت » أى سرت ، « والذميل » سير سريع ، « وشطّا السنام » جانباه ، و « انتحت » اعتمدت ، وهذا مثل يقول : صاحبتُ الأيام حتى لم يبق فىّ موضع إلا أثرت فيه ، وعرفت أنا أيضاً ما فيها . و « استحتَتُ » أى قشرته قليلا قليلا .

٨ لا تَكلفَنَّ وأَرْضُ وَجْهكَ صَخْرَةٌ
فى غيرِ مَنفَعةٍ مَؤُونَةَ حاجِبِ

٩ ما كُنْتَ أَوَّلَ آخِرٍ فى قَدْرِه
أَثرَى فَقَصَّرَ قَدْرَ حَقٍّ واجبِ

١٠ لا شاهِدًا أَخزَى لِجَاحِدِ لُؤْمِه
مِنْ أَنْ تَراهُ زَاهِدًا فى رَاغِبِ

١١ خُذْ مِنْ غَدِى الجَائِى بِخِزْيكَ ضِعْفَ ما
أَعطَيْتَنى فى صَدْرِ أَمسِ الذّاهبِ

١٢ فَلأُتحِفَنَّ السَّفْرَ فيكَ بِشُرَّدٍ
أُنُسٍ يَقُمْنَ مَقامَ زَادِ الرّاكبِ

١٣ وزَعَمْتَ أَنَّكَ مُعْطِبى ومُسَلَّمٌ
منّى فأَيْرِى فى حِرِ امِّ الكاذِبِ !

فى أول الكامل .

٣٥٤

وقال :

١ إِمْرَاةُ مُقْرَانَ ماتَتْ بعدَ ما شَابا
فَحسَّتِ السَّلَعَ [١] الفِتْيانُ والصَّابا !

٢ لم يَبْقَ خَلْقٌ بباب الشام نَعرِفُهُ
بالفَتْكِ مُذْ هَلَكتْ إِلَّا وقَدْ تَابا !

٣ يا نَكْبَةً هَشَمَتْ أَنفَ السُّرورِ بهِ
ومِيتَةً أَبقت العُزَّابَ عُزَّابا !

فى ثانى البسيط .

(١) السلع شجر مر .

٣٥٥

وقال يهجو الجُلُودىّ حينَ انهزَمَ من النُّوَيْرَة :

١ صَحْبِى قِفُوا مُلِّيتُكمْ صَحْبَا
فاقضُوا لنا مِنْ رَبْعِها نَحْبَا

٢ دَارٌ كأَنَّ يَدَ الزَّمانِ بأَنـ
ـواعِ البِلَى نَشَرَتْ بِها كُتْبَا

٣ أَينَ الأُولى كانوا بِعِقْوتِها
والدَّهْرُ يَسْكُبُ ماءَهُ سَكْبا ؟

٤ إِذْ فيهِ كلُّ خَرِيدَةٍ فُنُقٍ[1]
عُذِرَ الفَتَى إِنْ هامَ أَوْ حَبَّا

٥ فَرَغَ الوشاحُ بِها وقد مَلَأَتْ
مِنها الشَّوَى الخُلخَالَ والقُلْبَا[2]

٦ وإِذا تَهادَتْ خِلْتَها غُصُنًا
لَدْنًا تُلاعِبُه الصَّبا رَطْبَا

٧ نَصَبتْ له البَلْوَى مُنعَّمَةً[3]
جُعِلَتْ لِناظِرِ عَيْنِهِ نَصْبَا

---

(١) جارية فنق حسنة فتية منعمة .
(٢) قال فى اللسان « القلب » سوار المرأة .
(٣) م : « ممنعة » .

٨ قَصدَتْ له قبلَ الفِرَاقِ فما
أَبقَتْ له كَبِدًا ولا قَلْبَا

٩ قُلْ لِلجُلُودىِّ الذى يَدُه
ذَهَبتْ بمال جُنُودِه شَعْبَا

١٠ اللهُ أَعطاكَ الهَزِيمةَ إِذْ
جَذَبتْكَ أَسبابُ الرَّدى جَذْبَا

١١ لاقَيْتَ أَبطالًا تحُثُّ إلى
ضَنْكِ المَقامِ شَوازِبًا قُبَّا

١٢ فنَزلتَ بينَ ظُهُورِهِمْ أَشِرًا
فَقَروْكَ ثَمَّ الطَّعْنَ والضَّرْبَا

١٣ ضَيْفًا ولكنْ لا أَقولُ له
أَهلًا بِمَثْوَاهُ ولا رَحْبَا

١٤ فى حيثُ تَلْقَى الرُّمحَ يَشرعُ فى
نُطَف الكُلَى والمُرْهَفَ العَضْبَا

١٥ والخَيْلُ سانحةٌ[1] وبَارِحَةٌ
والمَوْتُ يَغشَى الشَّرْقَ والغَرْبَا

فى ثالث الكامل

(١) م : « سارحة » .

١٦ والبِيضُ تَلمعُ فى أَكفِّهِم
رَأْدَ الضُّحَى[1] فَتخالُها شُهْبَا

١٧ ثُمَّ انثنَتْ عَيْناكَ قَدْ رَأَتا
أَمْرًا فأَودَعَت الحشَا رُعْبَا

١٨ وشُغِلْتَ عن دَبْغِ الجُلودِ بما
نَشَرَ البلاءَ وجَلَّلَ الخَطْبَا

١٩ وَافَتْكَ خَيْلٌ لو صَبَرْتَ لها
لَنَهبْنَ رُوحَكَ فى الوَغَا نَهْبَا

٢٠ هَيهاتَ لَمّا أَنْ بَصُرْتَ بِهِمْ
أَغشَوْكَ ثَوْبَ الجَهْدِ والكَرْبَا

٢١ وحَسِبْتَهُمْ أُسْدًا أَساوِدَ أَوْ
إِبِلًا تَصُولُ قُرومُها جُرْبَا

٢٢ مِنْ حَيِّ عَدْنان وأُخوتِهِم
قحطانَ لا مِيلًا ولا نُكْبَا[2]

٢٣ ورَأَيتَ مَرْكبَ ما أَرَدْتَ بهم
صَعْبًا ومَغْمَزَ عُودِهِمْ صُلْبَا

---

(١) وقت ارتفاعها .

(٢) قال الصولى فى شرحه : الأميل والأنكب الذى لا يثبت على السرج .

٢٤ ورمَيْتَ طَرْفَكَ ناظِرًا فَرأَى
فى كلِّ أَرضٍ مُوقِدًا حَرْبَا

٢٥ وعُصِمْتَ باللّيلِ البَهِيمِ وقَدْ
أَلقَى عليكَ ظَلامُه حُجْبَا

٢٦ فسَرَيْتَ تَغْشَى البِيدَ مُجتَزِعًا
بالعِيسِ مِنها الحَزْمَ [1] والسَّهْبَا

٢٧ وَتركْتَ جُنْدَكَ لِلقَنا جَزَرًا
والبِيضُ تَجذِبُ هامَهمْ جَذْبَا

٢٨ قَتْلًا وأَسْرًا فى الحديدِ معًا
يَتوقَّعُونَ القَتْلَ والصَّلْبَا

٢٩ فاشْكُرْ أَيَادِىَ لَيْلة سَمَحتْ
لكَ بالبَقاءِ ورَكْبَها رَكْبَا

٣٠ بَلْ لا تُؤَدِّى شُكْرَها أَبَدًا
حتَّى تُصيِّرها لكمْ رَبَّا

(١) قال فى اللسان « الحزم » ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته وأشرف حتى صار له أقبال لا تعلوه الإبل والناس لا بالجهد ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن .

٣٥٦

وقال يَهجُو المطلِبَ الخُزاعى وكان مَدَحه :

١ أَوّلُ عَدْلٍ منكَ فِيما أَرَى
أَنَّكَ لا تَقبَلُ قَوْلَ الكَذِبْ

٢ مَدَحتُكمْ كِذْبًا فجازَيْتنى
بُخْلًا لقَدْ أَنصَفْتَ يا مُطَّلِبْ [١] !

فى ثانى السريع :

---

(١) ورد بعد هذه المقطوعة فى نسخة ش من شرح التبريزى قصيدة بائية قيل إنه هجا فيها نفسه ، وهى فى أربعين بيتاً ، وجاء على رأس هذه القصيدة : رواها حمزة ، وقد رأيناها موضوعة عليه فآثرنا أن نثبتها آخر الديوان ضمن شعره المنحول عليه أو المشكوك فى صحته ، وأول هذه القصيدة :

ما كنت أحسبنى أرجى لصالحةٍ وأننى رغبــة يوماً لمــرتغب

٣٥٧

قافية التاء

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَعبدَ اللهِ دَعْ لَوًّا ولَيْتَا
فقد أَصبحتَ يا مِسْكِينُ مَيْتَا

٢ وكُنتَ بِخَلّتيْنِ تُدِلُّ حتَّى
رُمِيتَ مِنَ السّماءِ كما رَمَيْتَا

٣ بِلِينٍ مَرَّةً وبِقَدْرِ[1] عَوْنٍ
فسُوِّدَ وَجْهُ عَوْنٍ واطّلَيْتَا

٤ فأَنتَ اليومَ فى خِزْيٍ عَظِيمٍ
فكيفَ غَدًا تكونُ إذا التَحَيْتَا ؟ !

من أول الوافر .

---

(١) م : «وبقدٍ» .

٣٥٨

وقال يهجو مُقْرَان المُبَاركىّ :

١ يا زَوْجَةَ المِسْكينِ مُقْرانَ التى
عَظُمَتْ على المُتَطَرِّقينَ وفاتُها

فى أول الكامل

١ - (ع) يُحكى عن الأَصمعى أنه كان يُنكر «زوجة» بالهاء وهذا طريف ممّا حُكى عنه ، وقال مَن ذكر عنه هذه الحكاية أنه قُرئ عليه قول عَبدةَ بن الطَّيِّب :

فبَكَى بَنَاتى شَجْوهنَّ وزَوْجتى والأَقربونَ إلىّ ثُمّ تَصدّعوا

فلم يُنكره ، ولعله كان يختار «الزوج» لأَنها اللغة التى جاءت فى القرآن ، فأَمّا الزوجة بالهاء فكثير فى الشعر .

٢ خَلَتِ القُبورُ بِظَبْيَةٍ عَهْدِى بها
فيما يُقالُ لَذِيذةٌ خَلَواتُها !

٣ تَرَكَتْ على المِسْكينِ عِدَّةَ صِبْيَةٍ
مِثْلَ الفِرَاخِ تُخرِّمَتْ أُمّاتُها

٤ لو كانَ أَحصَنَ بابَه أَو دَارَه
قَلَّتْ بَنُوها عندَهُ وبَنَاتُها !

٥ إنّ البِلَادَ إذا السُّيُولُ تَعاودَتْ
ساحاتِها غَمرَ الفضاءَ نَبَاتُها !

٦ مُتَناوِمٌ إنْ زَارَها إخوانُها
مُتَيقِّظٌ إنْ زَارَها أَخَوَاتُها !

٧ إمرَاتُه[1] نَفذَتْ عليه أُمورُها
حتَّى ظَننَّا أَنَّه إمرَاتُها !

٧ - (ع) : لا يُوجد فى الشعر القديم « إمراته » إلا أَنَّ القياس يُطلق ذلك ، وهذه اللفظة نادرة ، لأَنهم قالوا فى المذكّر هذا امرؤ ورأيت امرءًا ومررتُ بامرئٍ فغيّروا ما قبل الهمزة ، فلمّا جاءوا بهاء التأْنيث أَقرّوا فتحةَ الراء التى جَرت عادتُها أَن تتبع الهمزة لأَن ما قبل هاء التأنيث لا يكون إلاَّ مفتوحاً ، وقد حكى الفرّاءُ أَنهم يقولون هذا امرَؤٌ فيفتحون الراءَ على كل حال ، فإذا حُمِل الأَمر على ذلك جاز أَن تُخَفَّف الهمزة على لغة مَن فتحَ فيُقال هذا امرَا لأَنَّ الوقف يُسكِّن الحرفَ فإذا سُكِّنت الهمزة وقبلها فتحة جُعلت أَلِفاً ، كما قالوا هذا خَطَا ، ولأَجل هذا التخفيف اجترأُوا على قولهم كلاكَ الله بغير همز ، فكأَنَّ قول الطائى « إمراته » يُحمل على أَنها أُنثى إمرَا ثم خُفّف المذكر والمونَّث الجارى عليه ، وقُطع أَلفُ الوصل فى امراةٍ وذلك قليل إلاَّ أَنه قد جاء فى مثل قول الأَنصارى :

إذا جاوزَ الإثنين سرٌّ فإنه بنشرٍ وتكثيرِ الحديثِ قَمِينُ

---

(١) م : « ومراته » .

٣٥٩

قافية الجيم

وقال يهجو يوسف السَّراج :

١ أَمسِكْ بلِ استَمْسِكْ لِوَقْعِ هَياجِى
فلَتَسأَمَنَّ عُذوبَتى وأُجَاجِى !

فى ثانى الكامل :

(١ ، ٢) : قوله فى البيت الأَول «هَيَاجى» هو مصدر هايَجَ يُهايج هَياجاً وذلك فى الحرب والخصومة ، وهو مأَخوذ من هَيَج الفَحْل لأَنه إذا هاجَ صال . «والأُجاج» الماءُ المِلْح . وقوله «أَجِمْتَ عدواتى» من قولهم أَجِمَ الطعامَ ووَجِمَه إذا كرهه ، قال الشاعر :

جَوَارٍ شَرِبْنَ المحضَ حتى أَجِمْنَه فهنَّ إلى مُرْدِ الرجالِ نَوازِعُ

وقال آخر :

عن البَكرةِ العَيْساءِ أَن قد تَوجَّمتْ إليها مَراعيها وطالَ نِزاعُها

٢ دَعْ ما مَضَى واستأنفِ العَدَدَ الذى
ضَيَّعْتَه يا مُحْصِىَ الأَمواجِ

٣ فلقَدْ أَجِمْتَ عَداوتى مَمْزُوجَةً
ولأُسعِطنّكها بغير مِزَاج

٤ يا ابنَ الخَبِيثَةِ لا تُعرِّضَ صَخْرَةً
صَمّاءَ مِنْ مَجْدِى بِعِرْضِ زُجَاجِ

٥ أَصبحتَ نِىَّ العَقْلِ فاصْلَ بِمِيسَمٍ
يُبْدِى أَلجَّ الناسِ فى الإِنضاجِ

٦ ما إِنْ سَمِعْتُ ولا أَرَانى سَامعًا
حتى المَمَاتِ بشاعِرٍ سَرَّاجِ

٧ مَنْ كانَ تَوَّجَ رأسَه فَلِيُوسُفٍ
شُعَبٌ يَقُمْنَ له مَقَامَ التَّاجِ

٨ حَزَنَ الزَّمانُ بهِ فَهَمْلَجَ كَشْحُه
عن شِرْكة فى البَغْلَةِ الهِمْلاجِ

٨ – « الهَمْلجة » ضرب من المشى سَرِيع تُوصف به البغال والهُجْن من الخيل ويُكره فى العِراب ، قال الشاعر :

بُدِّلتُ بعد نَجائبى وركائبى أَعوادَ كلِّ مُقصَّصٍ[1] هِمْلاجِ

٩ لِلمرءِ فى القُرآنِ أَربعُ نُسْوَةٍ
ولتِلْك أَربعةٌ مِنَ الأَزوَاجِ !

١٠ بَيْضَاءَ فى بِيضٍ يَطُفْنَ بأَسوَدٍ
فى سُودِ غافِقَ مُحْصَدِى الأَثباجِ

(١) المقطوع أطراف أذنيه .

١٠ – « غافق » قبيلة لئيمة ، وقيل إنَّ فى قبائل السودان قبيلة يقال لها غافق . و « الأَثباج » جمع ثَبَج وهو الظهر وجمعَه لأَنه جعل كلَّ جزءٍ منه ثَبَجاً . « ومُحصَد » مُحكَم .

١١ ما إنْ تَزالُ لهمْ مَرَاوِدُ سَاسَمٍ
مُتغلغِلاتٌ فى مَكاحِلِ عاجِ !

١١ – « السَّاسَم » ضرب من الشجر ، وأَصلهُ غير عربىّ ، ولكنه قد جاء فى الشعر القديم ، قال النمر العُكْلىّ :

إذا شاءَ طالَعَ مَسْجورَةً تَرَى حولَها النَّبْعَ والسَّاسَما

(ع) قوله « غَيْرة الحجّاج »[1] إنما كان الحجّاج يُمدَح فيُوصَف أَنه غيور كما يُوصَف الممدوحُ بالكرم وإن كان بخيلاً ، قال جرير يمدح الحجّاج :

مَنْ سَدّ مُطّلعَ النِّفاقِ عليهم أَمْ مَن يَصُول كصولةِ الحجّاجِ
أَمْ مَنْ يَغارُ على النِّساءِ عَشِيّةً إذ لاَ يَثِقْنَ بِغَيْرةِ الأَزواجِ ؟

ويُروى أَن عمر بن عبد العزيز كان يذمُّ الحجاج ويقول : لم يكن رجل دُنْيا ولا آخرة ، وذُكِر عنده أَنَّ الحجّاج يَحبِسُ النساءَ مع الرجال فى حبسٍ واحدٍ ، وهذا يدلّ على قلة الغيرة .

وهذا البيت الذى أَشار إليه أَبو العلاء لم أَجده فى النُّسخ فإن وُجِدَ على بعض النسخ أُثبت هنا إن شاءَ الله .

---

(١) من شرح أَبى العلاء على بيت سقط من نسخ التبريزى كما سيرد فى آخر شرح البيت .

٣٦٠

قافية الحاء

وقال يهجو عُتْبةَ بنَ أَبى عاصم :

١ حِجًى لِحِمَى البَطَالةِ مُسْتَبِيحُ
وقَدْرٌ لِلمَكارِمِ مُستَمِيحُ

٢ فلا قَلْبٌ قَرِيحٌ قَلَّبَتْهُ
نَوًى قَذَفٌ[1] ولا جَفْنٌ قَرِيحُ

٣ ولكنْ هِمَّةٌ شَطَطٌ وهَم
بهِ فى المَجْدِ يَغْدو أَوْ يَرُوحُ

٤ سأَعتِبُ عُتْبَةً بِمُقفَّياتٍ
سَواءٌ هُنّ والصَّابُ الجَدِيحُ[2]

٥ تَبِيتُ سَوائِرًا وتَظَلُّ تُتلَى
قَصائدُها كما تُتلَى الفُتُوحُ

٦ بَنُو عبدِ الكريمِ نُجومُ عِزٍّ
تُرَى فى طيِّئٍ أَبدًا تَلُوحُ

---

(١) أى بعيدة .
(٢) المخلوط .

٧ فَلا حَسَبٌ صَحِيحٌ أَنتَ فيهِ
فتُكثِرَهمْ ولا عَقْلٌ صَحِيحُ

٨ إذا كانَ الهِجاءُ لهم ثَوَابًا [1]
فأَخبِرْنى لِمَنْ خُلِقَ المَدِيحُ ؟

٩ أَتُبغِضُ جَوْهرَ العَرَبِ المُصَفَّى
ولم يُبغِضْهُمُ مَوْلًى صَرِيحُ ؟

١٠ ومالكَ حِيلَةٌ فيهمْ فتُجدِى
عليكَ بَلى تَموتُ فتَسْتَرِيحُ

فى أول الوافر .

(١) م : « جزافاً » .

٣٦١

وقال يهجو مُوسَى بن إبراهيم الرّافقِى (فى نسخة : موسى بن مُغِيث) :

١ أَىُّ رَأْىٍ وأَىُّ عَقْلٍ صَحِيحِ
لم يُخوِّفْكَ سَانِحى وبَرِيحى ؟ !

٢ كَذَبتْ نَفْسُكَ الَّتى حَدَّثَتْ أَنَّى
(م) أُنْمِى رَمِيَّتى وجَرِيحى [1]

٣ خَلَقَ اللهُ لِحْيَةً لك لو تُحْ
لقُ لم يُدْرَ ما غَلاءُ المُسُوحِ !

٤ وذَرَاها فى الرِّيحِ إنْ كنتَ تَرجو
سَيْرَ شِعْرى فى نَعْتِها بالرِّيحِ

فى أول الخفيف .

٤ – [ص] أى لا تَرْجُ أن يسير لى وصفٌ فى لحيتك بالريح أى بلا شىء فإنك عندى أقل من ذلك ، ومن روى « فى مدحكم » فهو واضح .

٥ سارَ فى التِّيهِ عَقْلُ مَنْ ظنَّ أَنِّى
بالأَمانى يَسِيرُ فيك مَدِيحى

(١) قال فى اللسان : رميت الصيد فأنميته إذا غاب عنك ثم مات .

٦ يا حَرُونًا فى البُخْلِ قَدْ وأَبى بُخْ
لِكَ عُوقِبتَ بالأَصمِّ الجَمُوحِ

٧ بِبَعِيدِ المَدَى قَرِيبِ المَعانى
وثَقِيلِ الحِجَى خَفِيفِ الرُّوحِ

٨ سَجَرَتْ كَفُّه بُحورَ القَوافى
لكَ عندَ التَّعرِيضِ والتَّصرِيحِ

٩ لِحِجًى لستَ سالِمًا مِنْ تَغالِيـ
ـها ولو كنتَ فى سفينةِ نُوحِ

٣٦٢

وقال يهجو محمّد بن يَزيد الأَموى الشاعر :

١ يا ابنَ تلكَ التى بِحَرَّانَ لمّا
نَبتَتْ أَنبتَتْ غُصُونَ السِّفاحِ

٢ لا تَهُولنَّكَ الكِباشُ فقَدْ أُء
طِيتَ ما شِئْتَ مِنْ أَدَاةِ النِّطاحِ !

٣ جُدْتَ بالدُّبْرِ والعَجوزُ بِقُبْلٍ
فهنِيئًا ذَهَبْتُما بالسَّماحِ !

٤ بَخْ بَخٍ لمْ يُدانِ جُودَكَ يا أَز
هَرُ كَعْبٌ ولا مُبارِى الرِّياحِ

٥ كِدْتَ تُدْعَى لو أَنَّ خَلْفكَ قُدّا
(م) مَكَ فى الحَرْبِ يا حُدَيّا الرِّماحِ [1]

٦ سُوءُ ظنِّى أَجارَنى مِنْ هَواهُ
فجعَلتُ الطلاقَ قبلَ النِّكاحِ

أَول الخفيف .

---

(١) قال فى اللسان هو حُديا الناس أى يتحداهم ويتعمدهم ، وفى التهذيب يقول أنا حُدياك بهذا الأمر أى أبرز لى وحدك وجارنى ، وقال وحديا الناس واحدهم .

وجاء فى هامش نسخة ش : س « عند الوغا حدى الرياح » — وفى م : « يوم الوغى حُدَى الرياح » .

٣٦٣

قافية الدّال

وقال يهجو عَيّاشًا الحَضْرَمِيّ ، وهو أَوّل هجاءٍ له كأَنّه استِبطاء :

١ قَلَّبتُ أَمرِىَ فى بَدْءٍ وفى عَقِبِ
ورُضْتُ حالىَّ فى جَوْرٍ ومُقتَصَدِ

فى أول البسيط .

١ ــ « المُقْتَصَد » بفتح الصّاد بمعنى الاقتصاد وهو التوسط. فى الأُمور.

٢ فما فَتحتُ فَمِى إلَّا كعَمتُ فَمِى
ولا مَدَدْتُ يَدِى إلَّا رَددْتُ يَدِى !

٢ ــ « الكَعْم » شدُّ الفم ، يُقال كَعَم البعيرَ إذا سَدَّ فاه ، ومنه الحديث أنه نَهى عن المكاعمة وهو أن يُقبِّل الرجلُ فمَ الآخر ، قال الشاعر :

يَسُوفُ بأَنفيْهِ البِقاعَ كأَنَّه من البُدْنِ عن نَبْتِ الرياضِ كَعِيمُ

٣ لا ذَنْبَ لى غيرَ ما سَيَّرتُ مِنْ غُرَر
شَرْقًا وغَرْبًا وما أَحكمتُ مِنْ عُقَدى

٤ نَشْرٌ يَسِيرُ بهِ سِعْرٌ يُهَذِّبُه
فِكْرٌ يَجُولُ مَجالَ الرُّوحِ فى الجَسَدِ

٥ ساعاتُ شُكْرٍ غَذَاهُنَّ البَقَاءُ بهِ
فهُنَّ أَطولُ أَعمارًا مِنَ الأَبَدِ !

٦ إذا دُجَاها أَحاطَتْ بى أَحطتُ بها
قَلْبًا متى أَسْرِ فى مِصْباحهِ يَقِدِ

٧ حَضْرمتُ دَهْرِى وأَشكالى لكمْ وبكمْ
حتَّى بَقِيتُ كأَنِّى لَستُ مِنْ أُدَدِ

٧ ـ (ع) : «حَضرمتُ دهرى» أى جعلتُه بحضرموت ، فكأَنَّه اجترأَ على بِنْية هذه الكلمة لما كانت العربُ تقول رجل حضرمىّ إذا نسبوه إلى حضرموت فبُنى الفعل على ذلك ، وهذا كما يقال مَضَّرتُ فلاناً إذا نسبتَه إلى مُضَر ، وقَيَّستُه إذا نسبتَه إلى قَيْس . والمعنى أَنى مِلْتُ إلى حضرموت وأَفنيتُ دهرى فى مدحهم حتَّى كأَننى منهم وإن كنت من أَدَد التى ترجع إلى طىّ .

٨ ثُمّ اطَّرَحْتُمْ قَرَاباتى وآصِرَتى
حتَّى تَوهَّمْتُ أَنّى مِنْ بنى أَسَدِ !

٨ ـ «الآصِرَة» الرَّحِم التى تأْصِرُ الإنسانَ أَى تُعطفه على الصِّلة ، يقال أَصرَتْه آصرةٌ ، قال الشاعر :

إذا المرءُ أَولاكَ الهَوانَ فأَوْلِه هَوَاناً وإن كانت قريباً أَواصِرُهْ

٩ ثُم انصرفْتُ إلى نَفْسى لأَظأَرَها
على سِوَاكم فلم تَهْشَشْ إلى أَحَدِ

٩ ـ يقال «ظأَرتُ» الرجلَ على الشىء إذا عَطفَتْه عليه ، وأَصل ذلك فى

عَطْف الناقةِ على ولد غيرها ثم استُعِير فى جميع الأَشياء ، قال ثَعْلبة بن صُعير المازنى :

لُدٌّ ظَأَرْتُهمُ على ما ساءَهمْ وخَسأْتُ باطلَهم بحقٍّ ظاهرِ

١٠ ومَدْحُ مَنْ ليسَ أَهلِ المَدْحِ أَحسَبُه
عُضْوًا تَفصَّلَ مِنْ قَلْبى ومِنْ كَبدِى

١١ قَوْمٌ إذا أَعيُنُ الآمالِ جِئْنَهمُ
رَجعْنَ مُكتَحلاتٍ عائرَ الرَّمَدِ !

١١ ـ يقال اكتحلتُ الإثمدَ على حذف الباء . و « العائر من الرَّمد » هو الذى يَحُسُّ به الإنسان كالوَخْز فى العين و « العُوَّار » هو القَذَى ، وقيل بل العائر والعُوَّار واحد ، ومنه البيتُ المنسوب إلى امرئِ القيس وقد رُوى لابن حُجْر :

وباتَ وباتَتْ له ليــلةٌ كلَيْلةِ ذِى العَائرِ الأَرْمد

١٢ فطَلْعةُ الشِّعْرِ أَقلَى فى عُيُونهِمِ
وفى صُدُورِهِمِ مِنْ طَلْعةِ الأَسَدِ

١٢ ـ [أفعل] إذا كان للتفضيل أُجرِى مَجْرَى [أفعل] الذى للتعجُّب ، وإنما يُبنى ذلك اللفظ من فِعْل الفاعل ، تقول هذا أَقلَى من زيدٍ لفلان ، لأَنه يـأخذه مِنْ قَلاه يَقْلِيه إذا أَبغضَه ، وكذلك تقول ما أَقلاكَ لِلشر ، ومَستحيل أَن يُبنى هذا اللفظ من فِعْل ما لم يُسمّ فاعلُه ، لا يحسن أَن يُقال فى قولك ضُرِب زيد إذا أَردتَ أَن تَتعجب من كثرة ما ضُرِب ما أَضربَ فلاناً ، وإذا تُؤمِّل هذا المعنى عُلِم أَنَّ الطائى لم يُرد إلاَّ المفعول ، إلاَّ

أنهم قد جاءوا بأشياء يُتأوّل لها وجوه ، من ذلك قولهم ما ألومَه أى أحمَله لِلائمة ، وكذلك أنت ألومُ من فلان أى أحقُّ باللائمة منه ، وهذا يُحمل على أنهم بَنَوه على مثل قولك فلان لائم أى ذُو لَوْم كما يقال فلان تامرٌ أى ذو تمر ، ولا يمكن أن يُحمل بيت الطائى على أن الشِّعْرَ يَقلِيهم أى يُبغضَهم لأنه إذا أبغضهم فهم له مبغضون .

١٣ ما إنْ تَرَى غيرَ مَنْشُورٍ على قَدَمٍ
فى الناطِقِينَ ومَطْوىٍّ على حَسَدِ

١٤ قُلْ قَوْلَةً فَيْصَلًا تَمضِى حُكومتُها
فى المَنْع إنْ عَنَّ لى مَنْعٌ أو الصَّفَدِ

١٥ يَحْصُنْ بها سَنَدِى أو يَمتنِعْ عَضُدِى
أو يَدْنُ لى أَمَدِى أَوْ يَعتدِلْ أَوَدِى

١٦ أَوِ التى طالَما أَفضَتْ وعُورَتُها
مِنَ الأُمورِ إلى مِنهاجِها الجَدَدِ

١٦ – « المِنهاج » الطريق ، و « الجَدَدَ » الصُّلْب المستوى من الأرض ، ومن كلام العرب مَن سَلكَ الجَدَد أَمِنَ العِثَار .

١٧ إنْ كُنتَ فى المَطْلِ ذا صَبْر وذا جَلَدٍ
فلَسْتُ فى الذَّمِ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدِ !

١٨ فَقُلْ ورَاءَكَ فى سُحْقٍ وفى بُعُدٍ
فإنّنى فيكَ أهلُ السُّحْق والبُعُدِ

٣٦٤

وقال يهجو عُتْبة بنَ أبى عاصم :

١ نُبِّئتُ[١] عُتْبَةَ يَعوِى كَىْ أُشاتِمَه
اللهُ أكبرُ أنّى استَأْسَدَ النَّقَدُ[٢] !

٢ ما كُنْتُ[٣] أحسِبُ أن الدَّهْرَ يُمهِلُنى
حتّى أرَى أحدًا يَهجوه لا أحَدُ !

[من البسيط]

٢ ـ أصل «أحد» أن يُستعمَل فى النفى ، فيقال ما جاءنى أحد ولا رأيتُ أحدًا ولا مررتُ بأحدٍ ، ويقبح أن نقول جاءنى أحد ، فأما «أحد» المستعمل فى العدد فهو فى الحقيقة مجانس هذا اللفظ واشتقاقهما واحد، ولكن العرب خَصَّت النفى بأشياءَ لم تستعملها فى غيره كقولهم ما بالدار دَيَّار وما بها سَفْرُ ونحو ذلك ، إلاَّ أنَّ الشعراءَ ربما أخرجت «أحدًا» إلى غير هذا النوع وذلك من الضرورات كما قال ذو الرُّمة :

حتى ظَهرتَ فما تَخْفَى على أحدٍ إلاَّ على أحدٍ لا يَعرِفُ القَمرا !

كأنه اجترأ على مجىء «أحد» فى موضع «رجل» لأنَّ قولكَ ما جاءنى أحد ضامن لقولك ما جاءنى رجل ولكنه أعمُّ فى النفى . وقوله «يهجوه لاأحدُ» كثرت هذه اللفظة على ألسنتهم حتى طرحوا الهمز من «لا أحد» فقالوا هذا

---

(١) م : أيقنت .

(٢) جاء فى اللسان «النقد» بالتحريك جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، يقال هو أذل من النقد .

(٣) يبدأ هنا خرم فى نسخة ش من شرح التبريزى (الأصل) وسننبه عند انتهائه .

سِفْلة لاحد ، وجاءوا بـ « لا » فى معنى « غير » كما تقول هذا شخصٌ لا إنسان ، وهو داخل فى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وقد جاوزوا فى ذلك إقامة الاسم مقامَ الاسم فأقاموا الفعل مقامَه إذْ كان الاسم قد يُوصف بالفعل ، ومن ذلك قولُ ابن مُقْبل :

وما العَيْشُ إلاَّ تارتانِ فمنهمـــا أَموتُ وأُخرى أَبتغى العيشَ أكدحُ

كأَنه قال فمنهما تارة أَموت فيها ، وقال آخر :

وما منهما إلاَّ يُدِلُّ بنسبة تُقرِّبنى منه وإن كان ذا نَفْرِ

يريد إلاَّ رجل يُدِلّ ، فأَمّا قول الراجز :

مالكِ عندى غيرُ سَوْطٍ وحَجَرْ
وغيرُ كَبْداءَ [1] شديدةِ الوتَرْ
تُرْمَى بكفّ كانَ مِنْ أَرمَى البَشَرْ

فالبصريُّون يتأَولون هذا البيت على أَنَّ معناه تُرمى بكفّ رجلٍ كان من أَرمَى البشر ، وكان الكسائى ينشد « مَنْ » بالفتح ويجعل « كفّ » مضافاً إلى « من » و « كان » زائدة ، وغيره يجعل المعنى على حذف « مَنْ » كأَنَّ التقدير تُرمى بكفّ مَن كان مِن أَرمى البشر لأَن « مِنْ » إذا قربت مِن « مَنْ » حسن تركهُا فى اللفظ لتجانس الكلمتين ، وهذا من رأى الفرّاء ، وكذلك يعتقد فى قوله تعالى « وما منَّا إلاَّ له مَقام معلوم » أَى ما منا إلاَّ مَن له [2]

---

(١) قال فى اللسان : قوس كبداء إذا ملأ مقبضها الكف .

(٢) قال الصولى : قد عاب عليه هذا من لا يعرف الشعر إلا ادعاء وقال : كيف يكون « لا أحد » يهجوه ؟ وهذا كقولك إنسان يهجوه لا إنسان ، وغير إنسان ليس بإنسان يُعرف ، والشعر مملوء من هذا ، فإن كانوا أنصفوا فلم يعيبوا قول غيره :

وجاء بلحم لا شىء سمينٍ يُقدّمه على طبقٍ كلامِ

وهذا أفحش لأنه نعت ما ليس بشىء ، وهلا عابوا قول مسلم :

أمويسُ قل لى أينأنت من الورى لا أنت معروفٌ ولا مجهول ؟ !

٣ بِحَسْبِ عُتْبَةَ دَاءٌ قد تَضَمَّنَهُ
لوْ كانَ فى أَسَدٍ لم يَفْرِسِ الأَسَدُ

٤ لو اعتَدَى أَعوجٌ يَعدو بهِ المَرطَى [1]
أَو لاحقٌ لَتَمنَّى أَنَّه وتِدُ !

٤ – « أَعوج » و « لاحق » فحلان من فحول العرب القديمة ، فأَمّا قول النابغة :

فيهم بَنَاتُ الأَعوجىِّ ولا حِقٌ وُرْقٌ مَراكِلُها من المضْمارِ[2]

فإنه أَراد « بالأَعوجى » فحلاً من بنات أَعوج ، وقد يجوز أَن يقال لأَعوَج الأَعوجىّ كما يقال رجل أَحمرىّ أَى أَحمر وكما قالوا لولد البقرة الوحشية بحزجىّ وإنما هو بَحْزج قال الفرزدق :

لها بجنوبِ حَوْملَ بَحْـزَجِىٌّ تَرَى فى لونِ خدَّيْه احمرارا

٥ لو كانَ يكرَهُ أَنْ تَبدو فَضِيحتُه
ما كانَ أَكثرَ ما فى شِعْرِه العَمَدُ [3]

٦ فإِنْ سَمِعْتَ له نَعْتَ القَنا عَبثًا
فقَدْ أَراد قَنًا ليسَتْ لها عُقَدُ !

ولا بد من أن يكون أحدهما ، وهلا ذكروا قول عباس الخياط : « لا شىء من ديناره أرجحُ » ولكن الرجل حُسد ودقت معانيه فلحته عصبة لم تضره عند العلماء بالشعر .

(١) قال الصولى : « المرطى » ضرب من عدو الخيل خاصة ، ويقال إنه ضرب من التقريب .

(٢) الرواية فى اللسان « ورقاً » وقال : وفى الصحاح « لاحق » اسم فرس كان لمعاوية بن أبى سفيان .

(٣) لعل « العمد » بالتحريك هنا بمعنى الغضب ، أو هو كما ورد فى اللسان من العمد الذى هو ورم ودبر يكون فى الظهر ، وفى حديث عمر أن نادبته قالت واعمراه أقام الأود وشفى العمد ، أرادت به أنه أحسن السياسة .

٧ إنِّى لَأَعجَبُ مِمَّنْ فى حَقِيبتِه
مِنَ المَنِىِّ بُحُورٌ كيفَ لا يَلِدُ ؟

٨ لو أَنَّ عُشْرَ الذى أَمسَى وظَلَّ بهِ
بالعالَمِينَ مِنَ البَلْوَى إذنْ فَسَدوا

٩ لا يَدْعُونَّ على الأَعداءِ مُجتهِدًا
إلَّا بأَنْ يَجِدوا بعضَ الذى يَجِدُ !

١٠ وقائلٍ ما لهم يُغضُونَ عنكَ إذا
أَتأَرْتَ [١] ، قلتُ له إنِّى أَنا الرَّمد

١١ أَنا الحُسَامُ أَنا المَوتُ الزُّؤَامُ أَنا الـ
ـنَّارُ الضِّرامُ أَنا الضِّرغَامةُ العَبِدُ [٢]

---

(١) « أتأرت » أى نظرت تارة بعد أخرى .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يرويه أبو مالك « العبد » أى الأنف ، الناس يرونه « العبد » أى الصلب ، وهو تصحيف لأنه ما قيل قط أسد صلب .

٣٦٥

وقال يَهجو مُقْرَان المُبَاركىّ :

١ الآنَ لَمّا صارَ حَوْضَ الوَارِدِ
وغَدًا وأَصبحَ عُرْضَةً لِلرَّائِدِ

٢ ـ دَسَّتْ إليهِ الحادِثاتُ تَحِيَّةً [1]
فيها صَلاحٌ لِلغُلامِ الفاسِدِ ؟!

٣ فاليومَ عُوِّضَ فَرْحةً مِن تَرْحةٍ
واليومَ بُدِّل راحِمًا مِنْ حاسِدِ

٤ جَعَلَ الكِتابةَ لِلإجارةِ سُتْرَةً
واعتَلَّ ثُمَّ أَتَى بِعذْرٍ بارِدِ

٥ فإذا تَشاغَلَ بالحَدِيثِ فقُلْ له
دَعْ ذا أَتعرِفُ دَرْبَ عَبْدِ الواحِدِ ؟ !

فى أول الكامل .

---

(١) م : ضحية .

٣٦٦

وقال يهجو عياشا :

١ عَيّاشُ يا ذا البُخْل والتَّصْرِيدِ
وسُلالةَ التَّضييقِ والتَّنكِيدِ

[من الكامل]

١ – « التَّصرِيد » تقليل العطاء وتنقيصه ، وأصلُه فى الشُّرب ، يقال صَرَّدْتُه إذا قطعتَ عليه شُرْبه .

٢ البَرْدُ يَقتُل والكَزازُ[1] بِدُون ما
أَحكمتَهُ مِنْ شِدَّةِ التَّبْرِيدِ

٣ لُؤْمٌ تَدِينُ بِحُلْوِه وبِمُرِّهِ
فكأَنَّه جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ !

٤ لَيُسَوِّدَنَّ يَفَاعَ وَجهِكَ مَنْطِقِى
أَضعافَ ما سَوَّدْتَ وَجْهَ قَصِيدِى !

٥ ولَيفْضَحنَّكَ فى المَحافلِ كُلِّها
صَدَرى كما فَضحَتْ يَداكَ وُرُودِى

٦ ما كانَ خَبَّرنى القِياسُ بِباطل
عنكمْ ولكنْ جُرْتُ فى التَّقلِيدِ !

---

(١) « الكزاز » البخل .

٧ فطَرحْتُ فى طَمَعى يَدًا أَخرجتُها
مِنْ طاعةِ التوفيقِ والتَّسديدِ

٨ ورَجْوتُ نائلكُمْ رَجاءَكمُ العُلَا
بتَذكُّرِ العِلْجان واليَعْضِيدِ

٨ – يقول : لستم بعرب وإنما ترجون النَّسب فيهم بذكرِ العِلْجان واليَعْضِيد لأَن العربَ تذكرهما وترعاهما ، فرجاؤكم فاسد لا يصلح كما أَنَّ رجائى نائلَكم كان غُرورًا .

٩ ونَسِيتُ سُوءَ فَعالِكمْ نِسيانَكمْ
آساسَكُمْ فى كُورةِ البَشَرُودِ !

٩ – يقال للمدينة التى حولها قُرَى وضِياع كُورة ، وهى كلمة مستعملة فى الإسلام ويجب ألاَّ يكونَ اسمها عربيًّا . يقول : نسيتُ سوءَ فعالكم مثلما نسيتم أَوّلَ أموركم بهذه الكورة . ومَن روى «آساسكم» احتملَ أَن يكون المعنى يُراد به أَوائلَكم الذين هم لكم مثل الأُسِّ للبناءِ ، ويُحتَمل أَن يكون ذلك لا يُراد به النسب ولكنه يُعيِّر القومَ أَنهم كانوا بَنَّائين .

٣٦٧

وقال يهجوه :

١ عَياش زُفَّ إليكَ جَهْدٌ جَاهِدُ
واحتَلَّ ساحتَكَ البَلاءُ الرَّاكِدُ

٢ ما اللُّؤْمُ لُؤْمًا إنْ عَدَاكَ لُبَانُه
وعَدَوْتَه ولَهِيعَةٌ لكَ والِدُ !

فى أول الكامل .

٢ – « لِهيعة » مُشتَقٌّ من اللَّهَع وهو التَّشدُّق فى الكلام ، وقيل اللهيعة الذين لا يزالون بِغُبْن[1] ، وقليل فى كلامهم أن تجئ الهاءُ بعد العين لأنهما حرفا حلق[2] .

٣ أَلِفَ الهِجَاءَ فما يُبَالِى عِرْضُه
أَهجَاهُ أَلْفٌ أَمْ هَجاهُ واحِدُ

٤ سَمُجَتْ بكَ الدُّنيا فما لكَ حامِدٌ
وَسَمجْتَ بالدُّنيا فما لكَ حاسِدُ !

٥ لَأُنكِلَنَّكَ [3] أَنْ تكونَ لِشَاعر
مِنْ بعدِها غَرضًا وأَصلُكَ فاسِدُ

---

(١) كذا فى الأصل ، وقال فى اللسان اللهيعة التوانى فى الشراء والبيع حتى يغبن فلعل الكلام « الذين لا يزالون يتبايعون بغبن » .

(٢) قال فى اللسان « ولهيعة » اسم رجل مشتقة من لهع ، وقيل هى مشتقة من الهلع مقلوبة .

(٣) جاء فى اللسان (مادة نكل) ونكل بفلان إذا صنع به صنيعاً يحذر غيره منه إذا رآه ، وقيل نكله نحاه عما قبله .

٦ ولأُشهِرَنَّ عليكَ شُنْعَ أَوَابدٍ
يُحْسَبْنَ أَسيافًا وهُنَّ قَصَائدُ

٦، ٧ ـ قوله « شُنْع أَوَابدٍ » شُنْع جمع أَشْنَع وشَنعاءَ وهى القَبيحة ، و « الأَوابد » التى يبقين على الأَبد ، و « القصائد » تحتمل وجوهاً فى الاشتقاق ، فأَشبهُها أَن يكون من قصدتُ الشىءَ إذا تَعمّدتَه فقيل للواحدة قصيدة لأَن الشاعر يقصدها ويَتعَمّدها ، ويجوز أَن يكون من قصدتُ العُودَ إذا كسرتَه أَى كأَنها قُطِعتْ من شجرة الكلام لأَنَّ العُصِىّ تُسمّى قصائد ، وقيل إنما أُخِذتْ من القَصِيد وهو المُخُّ الغليظ. فكأَنَّ هذه المقولة من خالص الكلام ومُختارِه . و « الجوامع » جمعُ جامِعة وهى شىء يُجعل فى عُنق الأَسير يَجمع يديه إلى عُنقه. وفى هذا البيت[1] عطف على عامليْن وهو قوله « فيها لأَعناق اللئام » ثم قال « وأَعناقِ الكرام قلائد » ، وإنما يَستوفى الكلامُ حقَّه بأَن يقال لأَعناق الكرام فتُعاد اللام ، والعاملان هاهنا المبتدأ ولام الخَفْض .

٧ فيها لأَعناقِ اللِّئامِ جَوَامِعٌ
تَبقَى وأَعناقِ الكَرامِ قَلائِدُ

٨ يَلْزَمْنَ عَرْضَ قَفَاكَ وَسْمَ خَزَايةٍ
لم يُخْزِها بأَبى عُيَيْنَةَ خالِدُ

٨ ـ يقال[2] إنه عَنَى خالدَ بن يزيد بن معاوية ، و بـ « أَبى عُيَينة » شاعرًا من أَهل الشام كان قَصَد خالدًا وأَنه لقى خيرًا ، فمعنى هذا البيت أَنى أُخزى هذا الرجلَ لأَنه لم يقبل مديحى كما قبل خالد مدحَ أَبى عُيَيْنة ، والمعنى

---

(١) البيت الذى يلى .
(٢) ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه آنفاً ص ٣٤٠ .

أنَّ أبا عُيَيْنة لم يُخْزِ خالدًا ، وهذا كما تقول فى الكلام لقد أخزاه فلانٌ خِزْياً ما خَزِيه حسّان بن ثابت عند الغَسّانى أى إنَّ حسّان لم يُخْزَ . وقيل بل عَنَى بـ « أبى عُيَيْنَة » الشاعرَ المعروف بابن أبى عُيينة ، وهو من ولد المُهَلَّب بن أبى صُفْرة وأبو عُيينة جَدّه ونُسِب إليه على معنى الاختصار ، كما يقال فلان ابن أبى لَهَب لمن يكون لِصُلْبه ، ومثل ذلك كثير ، ومنه قول الشاعر :

أنا ابْنُ كِلابٍ وابنُ قَيْسٍ فمنْ يَكُنْ قِنَاعُه مَغْطِيًّا فإنِّىَ مُجْتَلِى[1]

أراد أنا رجلٌ من هولاء فذكرَ الجَدَّ الأكبر . وكان هذا الشاعر يُكنَى أبا عُيَيْنة وكان هَجا رجلاً فى دولة بنى العباس يقال له خالد .

٩ واللهُ يَعلمُ أنَّ شِعرًا شَابَه
فيكَ الهِجاءُ أو المَدِيحُ لَكاسِدُ

١٠ فالبَسْ ثِيابَ فَضَائحٍ أسدَيتَها
أَشْرًا[2] وألحَمَها أَخُوكَ البارِدُ

---

(١) ورد هذا البيت شاهداً فى اللسان (مادة غطى) والرواية فيه « وابن أوس » .

(٢) « الأشر » البطر .

٣٦٨

وقال :

١ أَتَيْتُ يَحيى وقد كا نَ لى صَدِيقًا ووُدَّا
٢ فقلتُ ما بالُ هذاال فَتَى اشمأَزَّ وصَدَّا ؟
٣ فارتَدَّ منى ارتدَا دَ الأَسيرِ عايَنَ قَدَّا
٤ فقالَ لى : ذُو مِزَاحٍ[1] يُصيِّرُ الهَزْلَ جِدّا
٥ كذا الكَرِيمُ إذا ما أَرادَ أَنْ يَتغَدَّى !

من المجتث .

(١) م : ذا مزاح .

٣٦٩

وقال[1] :

١ أَفِىَّ تَنظِمُ قَوْلَ الزُّورِ والفَنَدِ
وأَنتَ أَنزَرُ مِنْ لا شىءَ فى العَدَدِ ؟

٢ أَشرَجْتَ قَلْبكَ مِنْ يُغْضِى على حُرَقٍ
أَضرُّ مِنْ حُرُقات الهَجْرِ فى الجَسَدِ

٣ أَنحَفْتَ جِسْمَكَ حتَّى لو هَمَمْتُ بـأَن
أَلهُو بِصفْعِكَ يومًا لم تَجِدْكَ يَدِى !

٤ لا تَنتسِبْ قَدْ حَوَيتَ الفَخْرَ مُجتَمِعاً
والذِّكرَ إِذْ صِرْتَ مَنْسوبًا إِلى حَسَدِى

٥ أَطَلْتَ[2] رَوْعَكَ حتَّى صِرْتَ لى غَرَضًا
قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِنْ ذُعْر على الأَسَدِ !

فى أول البسيط .

---

(١) جاء فى الأغانى أنها قيلت فى عُتبة .
(٢) فى م « أطعت » .

٣٧٠

قافية الراء

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب بن يَزِيد المُبَاركىّ :

١ ما أَنتَ إلاّ المَثلُ السَّائرُ
يَعرِفُه الجاهِلُ والخَابِرُ

٢ فاكِهَةٌ ضُيِّعَ بُستانُها
فانتَابهَا الوَارِدُ والصَّادِرُ

٣ يا ساحِرَ اللَّفظِ على أَنَّ مَنْ
أَغرَاكَ باللَّفْظِ هوَ السَّاحِرُ !

٤ ذِئْبُ فَلاةٍ كَيْدُه دَارِعٌ
صادَفَ ظَبْيًا كَيْدُه حاسِرُ

٥ إذا تَذَكّرتُكَ ذَكَّرتنى
: «قَدْ ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ» !

فى الثانى من السريع .

٥ ـ (ع) هذا من التّضمين الذى يعرفه المُحْدَثون ، كانوا فى أول الأَمر يُسمّونه استزادة ، وهذا المِصْراع فى شعر قديم ينشده النحويّون :

قامَتْ تُبكيه على قَبْرِهِ مَن لىَ مِنْ بَعْدِكَ يا عامِرُ
تَركتنى فى الدّارِ ذا غُرْبةٍ قد ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ

وقد كانت الشعراء فى القديم يأخذ أحدُهم البيتَ المشهور من شعر غيره فيزيده فى شعر نفسه على المعنى الذى يُسمّى التضمين ، ومن ذلك أنَّ بنى سعد بن زيد مَنَاة ينشدون لرجل منهم يقال له شُقَّة .

أَرُبَيْدُ[1] إنْ رابَتْكَ منى خِلْيَة ... فابعَدُ مِنِّى شِيمةً لكَ أَرْيبُ

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّـه ... على شَعَثٍ أىُّ الرجالِ المهذَّبُ[2]

وهذا البيت مرْوىٌّ فى شعر النابغة .

---

(١) تصغير « أربد » وهو اسم رجل ، وأربد بن ربيعة أخو البيد الشاعر .

(٢) ذكر اللسان (مادة شعث) بيت النابغة هذا وقال قوله « لا تلمه على شعث » أى لا تحتمله على ما هو فيه من زلل فتلمّه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره .

٣٧١

وقال يهجو ابنَ الأَعمش ومُغَنِّيةً له :

١ رَحَلتْ فَغَيْرُ دُمُوعىَ الدُّرَرُ
ولِغَيْرىَ الأَحزَانُ والفِكَرُ

٢ لَوْ تَكشِفُونَ نِقَابَها سَبقَتْ
مِنكمْ إلىّ بِبَيْنِها البُشَرُ

٣ أَنا مُجْمِلٌ لكمُ سَماجَتَها
وَجْهُ ابنِ أَعمشَ عندَها قَمَرُ

٤ ومُبَيِّنٌ لكمُ غَثَاثَتَها
لَفْظُ ابنِ أَعمشَ عندها سَمَرُ !

من العروض الثانية من الكامل .

٣٧٢

وقال يهجو محمّد بن وُهَيْب الشاعرَ الحِمْيرىّ :

١ لا تَعْجَلَنَّ عليكَ بَعْدُ نَهارُ
وغَدًا إليكَ تُجَهَّزُ الأَشعَارُ

٢ تَرْكُ اللَّئِيمِ ولم يُمزَّقْ عِرْضُه
نَقْصٌ على الرجلِ الكريمِ وعَارُ

٣ أَشرَعْتَ فى بَحْرِ الجَهالةِ سادِرًا
والجَهْلُ فى بعضِ الهَنَاتِ عُقَارُ

٣ ـ (س) : «أشرعتَ سادرًا» أى لا تهتمُّ لشىء ، وأصلُه من السَّدَر وهو إظلامُ البصر ، وقد يجوز أن يكون من سَدرتُ السِّترَ إذا أسبلتَه مثل سَدلتُه . و «الهَنات» جمع هَنَة وهى كناية عن جميع الأشياء ، إلاَّ أنها فى الذَّم أدخلُ منها فى المدح ، تقول فى فلانٍ هَناتٌ وهَنَوات أى أخلاق يُكنى عنها ، وكذلك إذا قالوا للرجل يا هَنَة وهَناة إنما هو كنايةٌ عن غير ما يُحْمَد . وقوله «والجهلُ فى بعضِ الهَناةِ عُقَارُ» أى يُسْكِر كما يُسكر العُقَارُ ويكون له خُمَار يُذَمّ .

٤ فاشرَبْ فإنكَ سوفَ تَعلَمُ أَنَّه
قَدَحٌ يُصِيبُ العِرْضَ منه خُمَارُ

٥ غادَاكَ مُختارُ الكَلامِ بِشُرَّدٍ
عُونِ القَصِيدِ حُتُوفُها أبكارُ

٥ – ٩ قوله : «غادَاك مختارُ الكلام» يحتمل وجهين : أحدَهما أن يكون معناه المختارُ من الكلام ، والآخر أن «يكون مختار الكلام» يعنى به الشاعرُ نفسَه ، أىّ الرجل الذى يَختار الكلام . وأراد بـ «شُرّد» أبياتاً وقصائدَ تَشرد فى الأرض أى تَسير وتَذهب ، وإنما قيل لها شُرَّد وشُرُد لأنها تذهب حيث لا يَعلم قائلُها ، قال القَطامى :

وطالما دَبّ عنّى سُيِّرٌ شُرُدٌ يُصبِحنَ فوقَ لسانِ الرَّاكبِ الغَادِى

وقوله «عُون القريضِ» أراد جمع عَوَان واستعاره لِلشّعَر ، ويُحتمل أن يعنى بـ «العُون» القوافى لأنها تُستعمل مرّةً بعد مرّة ، مثال ذلك أنَّ امرأ القيس عَمِلَ «قِفانبكِ» وقوافيها «مَنزِلُ» و «حَوْمَلُ» فإذا عَمِلَ غيرُه قصيدةً على اللام جاء بقَوافٍ قد جاء بها امرؤ القيس . ويمكن أن يعنى بـ «العُون» الأوزان لأنَّ الشُّعراءَ تشترك فيها ، والشاعرُ الواحد ربما قال أشعارًا كثيرة على وزنٍ مُختصّ ، مثالُ ذلك أنّ الطائى قال : «يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العينِ إنْ بَعِدوا» وقال «أصغَى إلى البينِ مُغترًّا فلا جَرَما» وقال «فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجواك يا مَذِلُ» وهذه كلُّها على وزنٍ واحد ، فكأنَّه جعل الطريقةَ عَوَاناً ، و «القَريض» الشِّعر ، سُمِّى بذلك تشبيهاً بقريض البعير أى جِرَّته . وقوله «مَقِيل السَّمّ» أى مُقَامه . و «القِسْبط والأظفار» يُتَبَخّر بهما ، قال الأحوص :

إذا خَبَتْ أُوقِدَتْ بالنَّدواشتَعلَتْ ولم يكنْ فوقَها قِسْطٌ وأظفارُ

وكأنَّ الطائى عَيَّر هذا الشاعرَ أنه كان هو وأبوه يَبِيع القِسْطَ والأظفار ، ويُقوّى ذلك البيتُ الذى بعده ، كأنَّه نَفاه عن أبيه العَطَّار . والمعنى : كُنَّ شواهدى على أنْ لم يكن لك والدٌ عطَّار فحذف حرفَ الخَفْض كما يُقال أنا أشهدُ أن لم تَبِعْ فلاناً هذه الدارَ والمعنى على أن لم تَبِعْ . «والهَفْواء»

[فَعْلاء] من قولهم هَفَا يَهفُو، وهى كلمة قليلة فى الاستعمال ويجوز أن يكون الطائى سَمِعَها فى الشعر القديم .

٦ صَخْرٌ يُفِيتُكَ مِسْمعَيْكَ كِليْهما
حتَّى تَرَى أَنَّ الأَذانَ سِرَارُ

٧ شِعْرٌ مَقِيلُ السَّمِّ فيهِ ولم يَقَعْ
قِسْطٌ يُدِيثُه [1] ولا أَظفَارُ

٨ غُرَرٌ متَى ما شئْتُ كُنَّ شَواهِدى
أنْ لم يَكُنْ لكَ والدٌ عَطَّارُ

٩ لا تَحسَبنْ أَنِّى خَفَفْتُ لِهَفْوةٍ
والخِفَّةُ الهَفْواءُ فيكَ وقَـــارُ

١٠ إثنانِ لَيْسَا يُؤْمِنانِ بِحدَّةٍ
أَنا حينَ تُحْرَقُ سَخْطَتى والنَّارُ

(١) ديث الشىء لينه .

٣٧٣

وقال يهجو عَياشَ بنَ لَهِيعة بعد مَوْتِهِ :

١ إنِّى على ما نالَنى لَصَبُورُ
وبِغَيْرِ حُسْنِ تَجلُّدٍ لَجَدِيرُ

٢ أَعزِزْ بِعيَّاشٍ علىَّ مُغيَّبًا
فى غيرِ حُفْرَتِهِ الحِجَى والخِيرُ

٣ فَكَّتْ أَكُفُّ المَوْتِ غُلَّ قَصائدى
عنه وضَيْغَمُها عليهِ يَزِيرُ

فى الثانى من الكامل .

٣ ، ٤ – قوله «يَزِيرُ» يُقال زَأَرَ الأَسدُ يَزئرُ ويَزأَرُ ، فقوله «يَزِيرُ» على لغة من قال يَزئِرُ ، والمستعملُ فى كلام العرب أَنهم إذا ألقوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة ، والقياس أَن يقولوا إذا خَفَّفوا الهمزةَ فى يَزْئِرُ يَزِرُ ، وإذا خَفَّفوا مِن يَزأَرُ قالوا يَزَرُ ، كما قال كُثَيِّر :

لا أُنْزِرُ النائلَ الخليلَ إذا ما اعتَلَّ ، زَجْرَ الظئورِ لم تَرَمِ (١)

يُريد لم تَرأَم ، والقياسُ يَدُلُّ على جَواز قولهم يَزِيرُ فى يَزْئِر ،وذلك أَنهم لمّا أَلقوا حركةَ الهمزة على الزَّاى بَقِيتْ ساكنةً فجعلوها ياءً كما جعلوها كذلك فى بِئْر وذِئْبٍ ، وقد حكوا أَمرٌ مُئِير ، فى معنى مُئْئِرٌ ،وأَنشدوا قول عَدِىّ بن زيد :

(١) قال فى اللسان (مادة ظأر) ناقة ظئور لازمة للفصيل والبو . ورئمت الناقة ولدها ترأمه رأماً ورأماناً عطفت عليه ولزمته .

عَمَدوا من أُمُورِهِمْ لِلمُثيرا تِ وتَرْكِ المُحقَّراتِ الدِّقاقِ

ومَن قال إنَّ قوله يَسَل فى يَسْأَل على لغة أُخرى فإنه لمّا أَلقَى الحركةَ على السِّين جعل الهمزةَ أَلفاً لا نفتاحِ ما قبلَها كما فُعِل فى راس وناس ، والبيتُ المنسوب إلى العباس بن مرداس يُنشد على الوجهين

تَرى الرجلَ النِّحيفَ فتزدَرِيه وفى أثوابِهِ أَسَدٌ يَزِيرُ

فهذا على ما تَقدّم ، وبعضهُم يُنشد «أَسَدٌ مَزِيرُ» يأْخذه مِن المَزارَة وهى جَوْدة العقل والرأى . وقوله « ثانى عِطْفه » أَصلُ العِطْف ما يُعطف ، وإذا قالوا للرجل ثانى عِطْفه فإنما يريدون أَنه مُتكبّر لا يهتم بشىء ، ويجوز أَن يعنى بـ « العِطْف » كلَّ موضعٍ يَنعطِفُ من الجَسَد كالعُنُق والإِبِط والخَصْر ، قال الراجز :

كأَنَّهمْ إذْ فاحَتِ العُطُوفُ
مَتْيَسةُ قد بَلَّهـا خَرِيفُ[1]

فهذا يعنى الآباط ، وكذلك قول الآخر :

ياليتَه بالبيضِ قد تَمرَّسا [2]
وشَمَّ عِطفيْه إذا ما سَجِسا

يعنى إبطيه ، وقول الطائى «ثانى عِطْفه » يريد أَنَّ الغُلَّ عَطَفَه ولا يُريد معنى التكبّر ، والهاء فى «عِطفه » عائدةٌ على المذموم .

---

(١) قال فى اللسان (مادة سجس) : وقد سجِسَ الماءُ بالكسر وقيل سجس بالتضعيف فهو مسجس وسجيس أفسد ، وسجس المنهل أنتن ماؤه وأجن ، وسجس الإبط والعطف كذلك ، والرواية فيه :

كأنهم إذ سجس العطـوفُ
ميسـة أبنهـا خـريفُ

(٢) يقال تمرس البعير بالشجرة تحكك . من جرب .

« والبيض » لعلها هنا : جمع أبيض حكاه ابن الأعرابى فى الماء ، والأبيضان الماء والحنطة وقيل الماء واللبن ، كأنه يريد ليته اغتسل بالماء .

٤ ما زالَ غُلُّ الذَّمِّ ثانِيَ عِطْفِه
حتَّى أَتَاه المَوْتُ وهْوَ أَسِيرُ

٥ مِنْ بَعْدِ ما نَزَّهتُ فى سَوْآتِه
حَسَناتِ شِعْرٍ بَحْرُهُنَّ بُحورُ

٦ وبَقِيتُ لَوْلا أَنَّنى فى طَيِّئٍ
عَلَمٌ لَقالَ الناسُ أَنتَ جَرِيرُ

٧ يا عِبْرةَ اللهِ التى مِن طَرْزِها
نَشَأُوا فكانَا القِرْدُ والخِنْزِيرُ

٧ – قوله «نَشَأُوا» قَدَّم الضمير فى الفعل المتقدم كما قال الآخر :

أُلفِيَتا عَيْناكَ عندَ القَفَا أَولَى فأَولَى لك ذا واقِيَهْ

وهذا أَوجه من أَن يُثَنِّى «نَشْأَ» أو يُوحّد «كان»[1] لأَنَّ ذلك يؤدى إلى تعسُّفٍ فى اللفظ ، وبعض النحويّين لا يُجيزه ، وعلامة التثنية فى هذا البيت قد لَحِقَتْ «كان» و «نَشْأَ» جميعاً .

٨ لَوْ كان لِلجَمَلِ المُجلَّل رِيشَةٌ
ما شَكَّ خَلْقٌ أَنَّه سَيطيرُ[2]

٩ وأَرَى نَكِيرًا صَدَّ عنكَ ومُنْكَرًا
ظَنَّا بأَنَّك مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

١٠ وتَضَوَّرَا القَبْرُ الذى أُسكِنْتَه
حتَّى ظَنَنَّا أَنَّه المَقْبُورُ

---

(١) فى م « كان » موحدة و « نشأ » مثنّاه .
(٢) قال الصولى أى لطار من طيشه وخفّته .

٣٧٤

وقال يهجوه بعد موته :

١ لا سُقِيَتْ أَطلالُكَ الدَّاثِرَهْ
ولا انقضَتْ عَشْرَتُكَ العاثِرَهْ

٢ ما حُفْرَةٌ وَارَاكَ مَلْحُودها
بنَزْرةِ الرِّجْسِ ولا طاهِرَهْ

٣ ما قَبِلَتْ شِرْكَك يومًا ولا
كُفْرَكَ إلاّ أَنَّها كافِرَهْ

٣ ـ المعنى إلاَّ لأَنها كافرة ، وإنما يُذكر مثل هذا لأَنَّ «أَنْ» قد تقع بعد «إلاَّ» على غير هذا الوجه ، فتقول أَنت كريم إلاَّ أَنك متكبّر ، فلا تحسن هاهنا اللَّام ، وتقول ما جئتك إلاَّ أَنك تكرمنى فيكون المعنى معنى اللام .

٤ كَرَّتْ على البُخْلِ بما ساءَه
وناءَه كَرَّتُكَ الخاسِرَهْ

٤ ـ يقال فعل به ما ساءَه وناءَه أَى ما أَثقله حتى يسقطَ على الأَرض ، وهذا عندهم ممّا اتّبع بعضُه بعضاً لازدواجِ الكلام ، والأَصلُ أَن يقال أَناءَه يُنيئه إناءَةً ولكنهم جاءوا به على مِقدار «ساءَه» وإذا أَرادوا نطقوا به على الأَصل .

٥ أَسهَرْتَ عينَ اللّؤْمِ منذُ انطوَتْ
عليكَ أَثوابُكَ بالسَّاهِرَهْ

٥ ـ أراد بـ « السَّاهرة » الأَرض ، وأمّا الآية « فإذا هُم بالسَّاهرة » فإنَّ المُفسّرين يقولون هى أَرض لم تُوطأ ، وقيل هى أَرض من فِضَّة ، وقد حُكِى أَنَّ العرب تُسمّى الأَرض المقفرة ساهرة ، وإذا صحّ ذلك فإنما يريدون أَنها يُسهر فيها لِشدّة الخوف ، كما يقال ليل نائم أَى يُنام فيه وعيشة راضية أَى يُرضَى بها ، ومن ذلك قول أَبى كبير :

يَرتدُّ[1] ساهِرةً كأَنَّ جَحِيمَها وحَمِيمَها قِطَعُ الظلام المُعتِم

٦ فيمَنْ يَشُنُّ الشِّعرُ غاراتِه
بَعْدَكَ أَوْ أَمثالَه السائرَهْ ؟

٦ ـ يقال « شنَّ الغارة » إذا فَرَّقها ، وهذا البيت يشهد لِلمذموم بأَنه كان رئيساً لأَنَّ الطائى جعَله أَهلاً لِلهجاء وليس المدحُ بأَدلّ على الرياسة من الهجو لأَنَّ صاحبَ ذلك لا يكون إلاَّ ذا شرفٍ وموضع .

٧ قد كانَت الدُّنيا شَفَتْ لَوْعَتى
منكَ ولكنْ عُذْتَ بالآخرَهْ !

٨ يا أَسَدَ المَوْتِ تَخلَّصتَه
مِنْ بين لِحْيَىْ أَسَدِ القاصِرَهْ

٨ ـ إنما جاء « بالقاصرة » للقافية ، كما أَنها لو كانت على النُّون لجازَ أَن يَذكر « خُفَّان » أَو على « عَثَّر » لجعلهَ مكان « القاصرة »[2] و « القاصرة »

---

(١) كذا بالأصل ولعلها يرتاد .

(٢) قال فى اللسان وعثر (بالتشديد) موضع باليمن وقيل هى أرض مأسدة بناحية نبالة .
وفى قصيد كعب بن زهير :

من خادرٍ من ليوث الأسد مسكنه ببطن عثر غيل دونه غيل

وقال زهير بن سلمى :

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذّب عن أقرانه صدقا

موضع إذا سار السائرُ من مَكَّة يريد مصر اجتاز به ، وأصحابُ السِّير يذكرون أن عُتْبة بن أَبي لهب سافرَ إلى مصر فأكله الأَسد بالقاصرة .

٩ أَجارَكَ المكروهُ مِن مِثْلِهِ
فاقِرَةٌ نَجَّتْكَ مِنْ فاقِرَهْ !

٣٧٥

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمى :

١ يا أَكرَمَ الناسِ آباءً ومُفْتَخرا
وأَلأَمَ النَّاسِ مَبْلُوًّا ومُخْتَبَرا

٢ يُغْضِى الرِّجالُ إذا آباؤُهُ ذُكِروا
له ويُغْضِى لَهُمْ إنْ فِعْلُه ذُكِرَا

[من البسيط] .

٣٧٦

وقال يهجو عَبْدون كاتبَ دَلِيل المعروف بالمُبَاركىّ وكان يَتَعشَّقه :

١ إنَّ عَبْدونَ أَرْضُه مَمْطُورَهْ
فهْىَ طَوْعٌ نَباتُها وضَرُورَهْ

٢ سَهَّلَ الأَمْرَ إذْ تَوعَّرَ بالشَّعْـ
ـرِ فجاءَتْ سُهولَةً ووعُورَهْ

٣ أَعمَلَ النَّتْفَ واطَّلَى وقَدِيمًا
كانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ القارُورَهْ

٤ لا تُقاتِلْ كَتائبَ الشَّعَرِ الأَسـ
ـودِ جَهْلًا فإنَّها مَنْصُورَهْ

٥ ليسَ تُغنى شيئاً ولو كنتَ قا
رونَ الغِنَى واشتريتَ دَرْبَ النُّورَهْ

٥ ـ [درب النُّورة] دَرْب بباب الشام كان يُباع به النُّورة[1] . قيل إنّ هذه اللفظة ليست عربيّةً فى الأصل ، واشتقاقها يُشابه اشتقاق العربى ، فزعم قوم أنها سُمّيت بذلك لأنَّ أوّل مَن عَملها امرأة يقال لها نُورَة ، وقد استعملتها

(١) قال فى اللسان (مادة نور) : والنورة الهناء ، والنورة من الحجر الذى يُحرق ويُسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة ، يقال انتور الرجل وانتار من النورة .

العرب فى الشعر القديم ، قال الراجز :

يارِبِّ إنَّ كانَ بَنو عَمِيرَهْ
رَهْطُ الثلاثِ هوُّلا مَقْصورَهْ
قد أجمعوا لِحَلْقَةٍ مَشْهورَهْ
واجتمعوا كأنَّهم قارورَهْ
فابعَثْ عليهم سَنَةً قاشُورَهْ[1]
تَحتلِقُ المالَ احتلاقَ النُّــورَهْ

(١) قال فى اللسان (مادة قشر) : وعام قشف أقشر أى شديد ، وسنة قاشورة أى مجدبة تقشر كل شىء، وقيل تقشر الناس،وأورد الشطرين الآخرين من الرجز الذى أورَده التبريزى وكذلك أوردهما فى مادة (حلق) بتغيير فى بعض الرواية .

٣٧٧

وقال فيه :

١ مَضَى ما كان قَبْلُ مِنَ الدَّعارَهْ
فبَانَ وأُطْفِئتْ تِلكَ الحَرارَهْ

من أول الوافر .

١ – أصل «الدّعَارة» الفَسادُ فى العُود والنَّخْر ، يقال عُودٌ دَعِرٌ كثيرُ الدُّخان [١] ، ومنه قالوا رجلٌ دَاعِرٌ ودُعَر ، قال الشاعر :

ولِكلِّ سيدِ مَعْشرٍ مِنْ قَوْمِه دُعَرٌ يُعَيِّرُ مَجْدَه ويعِيبُ [٢]

٢ وأَصبحَ وَجهُكَ المَعْشوقُ عَفًّى
على دِيبَاجِهِ بَرْدُ الإِجارَهْ

٣ وكانَ أَرَقَّ وَجْهٍ ثم أَضحَى
يَكادُ بأَنْ تُرَصَّ بهِ الحِجَارَهْ !

٤ وهَلْ يَبْقَى لِثَوْبِ الصِّدْقِ ماءٌ
إذا أَدمَنْتَ فيه على القَصَارَهْ [٣] ؟

---

(١) أى دخن فلم يتقد وهو الردىء الدخان، وقيل ما احترق به حطب أو غيره فطفىء قبل أن يشتد احتراقه .

(٢) هنا يبدأ خرم فى ش .

(٣) قال فى اللسان مادة (قصر) وقصر الثوب قصارة عن سيبويه وقصره (بالتشديد) كلاهما حوره ودقه ، والقصّار المحوّر للثياب لأنه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب .

٥ تَـجرْتَ بِعَيْن ظَهْرِكَ مُسْتعِينًا
بـأَثواب البَطالةِ والخَسارَهْ

٦ فـأَنتَ أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ أَلّا
تَضِيعَ معَ الكِتَابةِ والتِّجارَهْ !

٣٧٨

وقال أيضًا لِعَبْدُون حين كتبَ لِدَليل النَّصرانى كاتبِ الفَضْل بنِ مَرْوان :

١ أَعبدونُ قَدْ صِرْتَ أُحدوثَةً
يُدوِّنُ سائرُ أَخبارِها

١ ـ مَذهب بعض الناس فى «عَبْدون» و «حَمْدون» وما كان مثلهما أنهما أَسماء مُحرّفه عن العربية ، فهى جارية مَجرى الأَعجم لا تنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النَّدرة ، فينبغى أن يُنشَد على هذا «أَعبدون» بضم النون لأَنه منادَى عَلَم ، ومَن ذهب إلى أن «عَبْدون» جمع عَبْد سُمى به فيجب أن يُنشِد أَعبدونَ بفتح النون لأَنه اسم عَلَم والواو للجمع ، والذى حكاه النحويُّون فى مثل هذا النحو وجهان : أَحدها أن تقول إذا سَمَّيْتَ الرجلَ بجمع عَبْد جاءَنى عَبْدون كما تقول جاءَنى الزيدون ، وتقول فى النصب والخفض لقيتُ عبدينَ ومَررتُ بِعَبْدين فتجعله تالياً وتُجرى نون الجمع ، والآخر أن تجعلَه بياء فى كل وجه وتعرب النون بوجوه الإِعراب ، فتقول هذا عَبْدين ورأَيت عَبْديناً ومررتُ بِعبْدين ، وقد أَجاز بعضُ المتأَخرين أن تُقرَّ الواو على كل حال ، ويلزمه على هذا الوجه أن يُعرب النون ، إلى هذا المذهب يميل مَن زعم أَنَّ زيتوناً جمع زَيْت وأَنه على [فَعْلون] .

٢ حَبَوْتَ النَّصارَى بِها مُعْلِنًا
لَها غيرَ كاتمِ أَسرارِها

٣ فقَدْ أَدركَتْ بكَ فى المُسلِمِينَ
(م) ما قد تَقدَّمَ مِنْ ثارِها

٤ رأَيتَ فياشِلَهمْ لم تُنَلْ
بحدِّ المَوَاسِى وإمرارِها

٥ ولم أَدْرِ أَنَّك مِنْ قَبْلِها
تُحِب السِّياطَ [1] بِأَثمارِها !

(١) قال فى اللسان : « السياط » قضبان الكراث .

٣٧٩

وقال يهجو عبد الله :

١ أَغَزَالُ قُولى لِلغَزالِ الأَحوَرِ
أَضمَرْتَ غَدْرًا ليسَ عنكَ . بمُضْمَرِ

٢ إذهِبْ فلَمْ أَجزَعْ عليكَ وربّما
صَبَّرْتُ عنكَ حَشَاشةً لم تَصْبِرِ

٣ يا وَارِدًا لَجَّتْ بهِ هَفَواتُه
ما كنت أَوَّلَ وَارِدٍ لم يَصْدُرِ

٤ ظَفِرَتْ بكَ الأَيَّامُ بُعدَ تَمنُّعٍ
ظَفَرَ الهُمُومِ بِعاشِقٍ لم يَظفَرِ

٥ يا ليتَ شِعْرِىَ ضَلَّ عَقْلُكَ كُلُّه
أَمْ هذهِ أَيَّامُ ثَقْبِ الجَوْهرِ ؟

٣٨٠

وقال يهجو عَيّاشًا :

١ صَرِّدْ ونَكِّدْ [١] وزَنِّدْ أَنتَ مَعْذورُ
أُسْدُ الشَّرَى ليسَ تَنْمِيها [٢] الخَنازِيرُ

١ – « التزنيد » والتّنكيد والتّصريد قَطْعُ الشُّرْب .

٢ هَيهاتَ خَفَّ إلى الغَايات لاحِقُها
سَبْقًا وأَثقلَكَ الحالُومُ والصِّيرُ !

٢ – « الحالوم » شيء يُتخذ من اللبن ويُخلَطُ فيه غيرُه ، وهو يعرف بنواحى مصر كثيرًا ، و « الصير » سَمَكٌ مملوح وهو معروف بتلك الناحية .

٣ إنِّى بِشَتْمِ امرِئٍ أَكدَتْ خَلِيقتُه
وكانَ باللؤْمِ مَشْهورًا لَمَعْذورُ

٤ يا خِلقَةً قَدْ أَمالَ الدَّهْرُ أَشطُرَها
لم يَكْفِها [٣] مِنْ عِقاب اللهِ تَغْيِيرُ !

٥ لم يُخطِىءِ الرأْىَ غَيْلانٌ وشِيعَتُه
إنْ لم تَكُنْ أَخطأَتْ فيكَ المَقادِيرُ

---

(١) م : « وكدر » .
(٢) م : « تثنيها » .
(٣) ل : لم يلقها

٦ أَمِنْ نَسِيمِ الهِجَاءِ انفَلَّ حَدُّكمُ
فكيفَ لو قَدْ عَلَتْ تلكَ الأَعاصِيرُ؟

٥، ٦ – يريد أَنَّ غَيْلان أَوّل مَن تكلّم فى القدر، لأَنّ الكلامَ فى ذلك لم يكن فى صدر الإسلام وتفرَّع مِن الكلام فيه القَدرية، فكأَنَّ الطائى يَنْسِبُ غيلانَ فى هذا البيت إلى أَنه يقول إنَّ الذى يُخْلَق خِلْقةً قبيحةً أَو يكون له خُلُق مذموم غيرُ منسوبٍ إلى أَنَّ المقادير فعلَتْه. و «النَّسِيم» أَول الريح وأَضعفُها، و «الأَعاصير» جمع إعصار وهو أَشدُّ ما يكون منها، ولا يُقال إعصار حتى يكون معه غبارٌ دائر.

٧ اُنظُرْ إليهمْ كَفَانا اللهُ أَمرَهُمُ
أَيْدٍ صُخورٌ وأَعراضٌ قَوارِيرُ

٧ – [ص] أَخذه من قول بشار:

ارفُقْ بعمرٍو إذا حَرَّكتَ نِسْبتَه فإنه عَرَبىّ مِنْ قَواريرَ[1]

٨ مَجْدٌ تَهدَّمَ حتى صارَ مُحْكَمُه
نَقَضاً تُرَمُّ بهِ الآطامُ والدُّورُ

٩ سَاحاتُ سُوء بِحَمْدِ اللهِ مَيِّتَةٌ
فيها العُلَا حَيَّةٌ فِيها الزَّنانِيرُ!

٨، ٩ – استعمل «نَقْضاً» وهو مصدر فى موضع الاسم، وإنما جَرتِ العادةُ فى نحو هذا أَن يقال النَّقْض وهو ما نُقض، فتَحرّك الحرفُ الأَوسط فى كل ذلك، ولكن استعمال المصدر فى موضع الاسم قِياس مُطَّرد. «والآطام» جمع أَطم وهو الحِصْنُ وقيل بل السَّطْح.

(١) الرواية فى ل: «فإن نسبة عمرٍو من قوارير».

٣٨١

وقال يهجو ابنَ الأَعمش:

١ نِعْمَ الفَتى ابنُ الأَعمشِ الغَثُّ الذَّفِرْ
لَولا الحِلاقُ والجُنُون والبَخَرْ

١ – «الذَّفِر» بالذّال المُعْجمة أَوجَهُ لأَنهم يستعملون «الذَّفِر» فى حدّة الرائحة من طِيبٍ أَو نَتَن ويقولون ذَفِرٌ، ولا يستعملون «الدَّفِر» بالدال إلاَّ بسكون الفاء.

٢ كأَنَّما أَسنَانُه إذا كَشَرْ
حَبٌّ مِنَ القَرْعِ مُؤَدَّرٌ نَخِر [1]

٢ – قوله «حَبٌّ مِن القَرْع» الوجه عندهم بتحريك الراء فى «القَرْع» كما قال الراجز:

بِئْسَ إدامُ العَرَبِ المُعَلِّ
ثَرِيدةٌ بِقَرَعٍ وخَلِّ

٣ يا حبَّذا أُمُّكَ إمَراةُ البَشَرْ
وجُزِيتْ صالِحَةً عَنِ الكَمَرْ
مَنْ غَالَ بعدَ صَدْعِها فلا انجَبَرْ !

---

(١) «مؤدر»: منتفخ.

(٢) الشطران الخامس والسادس لم يردا فى غير نسخة ل.

٣٨٢

وقال يهْجو [١] :

١ أَيقَنْتُ حِينَ نَتَفْتَ أَنْ سَتُكابِرُ
وعَلِمْتُ إِذْ بادَلْتَ أَنْ سَتُؤَاجِرُ !

٢ أَمّا النَّهارُ فأَنتَ فيهِ كاتِبٌ
واللَّيْلُ أَجمَعُ أَنتَ فيه تاجِرُ !

٣ إِنْ كنتَ تَطمعُ أَنَّ قَلْبى هائِمٌ
بكَ أَوْ تُؤَمِّلُ أَنَّنى لكَ ذَاكِرُ

٤ فأَنا الذى يُعطى استَه مِنْ حاجةٍ
وأَبوكَ قَوَّادِى وأَنتَ الشَّاعِرُ [٢] !

[من الكامل] .

---

(١) فى ل أنها قيلت فى عبد الله بن يزيد المباركى .
(٢) كذا بالأصول .

٣٨٣

وقال يَهجو مُقْرَانَ المُبَاركى :

١ أَمقرانُ يا ابنَ بَنات العُلُوجِ
ونَسْلَ اليَهُودِ شِرَارِ البَشَرْ

١ – « اليهود » تُستعمل بأَلفٍ ولام ، وغيرِهما ، ولم تجئْ هذه اللفظةُ فى القرآن إلاَّ بالأَلف واللام ، وقد استعملتها الفُصَحاءُ من العرب بغير ذلك ، قال الشاعر :

أَمّا يَهودُ أَقلَّ اللهُ خيرَهمُ فلا يُدَاحونَ[1] يوماً طالِبَ الرِّيَبِ

وقد يستعملونها بالأَلف واللام ، قال الشاعر :

أَعِلَّ وأَنْهِلْ لا تَغُرَّكَ خَيْبرٌ وذلك مِنْ مُوقِ اليَهُودِ ولُوعُ

٢ لقَدْ صِرْتَ بينَ الوَرَى عِبْرةً
رَكِبْتَ الهَمالِيجَ بعدَ البَقَرْ

٢ – يقول ركِبْتَ البَراذينَ التى تُهَملج والبغالَ التى تُعلَّم الهَمْلجةَ ، وأَهلُ السَّوادِ يركبون البقر ، يقول : صرتَ كاتباً بعد أَن كنت فَلاَّحاً .

٣ وبُدِّلتَ بالمَرِّ ذا مَيْعة
وما إِنْ لسَوْطِكَ فيه أَثَرْ

٣ – (ع) « وبُدِّلتَ بالمَرّ » أَراد بـ « المَرّ » الذى تُعمل به[2] الأَرض ، يقول :

---

(١) أى يرامون ويدفعون .

(٢) قال فى اللسان : المَرّ (بفتح اللام) الحبل. وهنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص٣٧٧.

كنت تتكئ على المَرّ فى العمل فبدلتَ ذا مَيْعةٍ أى ذا نشاطٍ ، يعنى دَابةً .

٤ يَجرُّ الخُزُوزَ وشَيْخٌ له
بِنَهْرِ المُبَارِكِ ما يَستَتِرْ

٥ فقُولا لِمُقْرانَ فيمَ المُقَامُ
وهذا حَصَادُكمُ قَدْ حَضَرْ ؟

٦ بِعِ السَّيْفَ ثم استَجِدْ مِنْجَلًا
وأَبدِلْ بِسَوْطِكَ رَفْشًا وسِرْ

٧ إلى النّارِ فى غيرِ حِفْظِ الإِلهِ
غَرَّقَكَ اللهُ يا مُنْحَدِرْ !

(١) جمع الخز من الثياب ، أى يلبس الحرير وأبوه عريان .

٣٨٤

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب :

١ أَعبدَ اللهِ قُمْ واقعُدْ بِهَجْرى
فقَدْ أُلقِيتَ مِنْ بالى وفِكْرى

٢ وقَدْ أَخلَيْتُ حُبَّكَ مِنْ ضُلُوعى
وكانَ مُوَشَّحًا قَلْبى وصَدْرى

[من الوافر]

٢ ـ هذا كلام محمول على المعنى لأَنَّ المرادَ وقد أَخليتُ ضُلوعى من حُبِّك فحمَلهَ على مثل قول الشاعر :

فلمّا خَشِيَتْ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسَكٌ على رَغمِهِ ما أَمسكَ الحَبْلَ حافِرُه

٣ يَمُوتُ مَشايخُ الكُتابِ هَزْلًا
ورِزْقُكَ أَنتَ فى السِّتينَ يَجْرِى !

٤ نِفَاقُكَ فى الخُشونةِ عنكَ يُنْبى
بأَنكَ تَستطِيلُ بِحُسْنِ[1] صَبْرِى

٥ سَبَقْتَ مُؤَاجِرى بَغْدَاذَ جَمْعًا
فقَدْ أَحرَزْتَ غايةَ كلِّ فَخْرِ

٦ أُولئِكَ وَاجَروا[2] يومًا بيَوْمٍ
وأَنتَ مُؤَاجِرٌ شَهْرًا بِشَهْرِ !

(١) م : « بجيش صبرى » .
(٢) م : « أجروا » .

٣٨٥

قافية السين

وقال يهجو عبد الله بن يزيد المُبَاركىّ :

١ نَكَّسْتُ رَأْسِى بينَ جُلَّاسى
ونحنُ مِنْ ساقٍ ومِنْ حاسِى

٢ كِدْتُ ـ وأَخطأْتُ ـ بِذكْرَاكَ أَنْ
أُقتَلَ بينَ الوَرْدِ والآسِ

٣ يا كَعْبُ بَذْلًا لِلعَطايا ويا
أَصفَقَ وَجْهًا مِنْ أَبى شاسِ

فى ثالث السريع .

٣ ـ كعب بن مَامة . و« أَبو شاس » شاعر يسرق شعر أَبى تمام .

٤ ما إِنْ رَأَيْنا مِثْلَها ضَيعْةً [١]
تُكسَبُ بالجُودِ وبالبَاسِ !

٥ أُنسِيتَ تَأْدِيبى وعَهْدِى بهِ
منكَ على العَيْنينِ والرَّاسِ !

٦ هذا لَعَمْرى يا أَبا جَعْفر
جَزاءُ مَنْ رَبَّى بنى النَّاسِ !

(١) م : ما إن رأينا سلعة مثلها .

٣٨٦

وقال يَهجو مُقْرَان لمّا ماتَتْ امرأَتُه [١] :

١ مُقْرانُ يا مُتْشَعبَ الرَّاسِ
لا تَخْلُ مِنْ هَمٍّ [٢] ووُسْوَاسِ

٢ لا تَقْسُ قَلْبًا وابكِ مَنْ لم يكنْ
على الكئيبِ الصَبِّ بالقَاسى

٣ رَيْحانةُ الفِتْيانِ قَدْ أَصبحَتْ
رَهْنَ جَبَابِينَ وأَرماسِ

٤ وقُلْ لها يا امرأَتى هَدَّنى
فَقْدُك بَلْ يا امرأَةَ النَّاسِ !

فى ثالث السريع .

---

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى ل .

(٢) م : « من بث »

٣٨٧

قافية الشين

وقال يهجو ابنَ الأَعمش :

١ قَدْ صَحَا القَلْبُ بعدَما
قَدْ يُرَى وهْوَ منْتشِى

٢ لستُ مَنْ يُلقِى بِوَجْهٍ
لِلحَدِيثِ المُخَدِّشِ

٣ لى مِنَ الصَّبْرِ حاكِمٌ
فى الهَوَى غيرُ مُرْتَشِى

٤ كيفَ يَصْفُو لكَ الهَوَى
يا سَمِىَّ ابنِ الاعمشِ ؟

٥ يا سَمِىَّ ابنِ سَمْحةٍ
فى غُدوٍّ وفى عَشِى ! [1]

فى رابع الخفيف .

(١) البيت الأخير لا يوجد فى م .

٣٨٨

وقال يهجوه :

١ بُدِّلتَ بعدَ تـأَنُّسٍ بِتَوحُّشِ
وأَعرتَ سمعَكَ مَنْ يُبلِّغُ أَوْ يَشِى

٢ وزَعَمْتَ أَنّىَ ذَاهِلٌ فمَنِ الذى
يُدْعَى خَلِيفَةَ عُرْوة ومُرَقِّشِ ؟

٣ لا مُتُّ إِنْ كانَ الذى بُلِّغتَه
حتَّى أُرَى فى صُورةِ ابنِ الأَعمشِ !

فى أَول الكامل

٣٨٩

قافية الضاد

وقال يهجوه :

١ واللهِ يا ابنَ الأَعمشِ المُبْتَلَى
فى دُبْرِه بالخَبَثِ المَحْضِ

٢ لو يَقدِرُ المِسْكينُ مِمّا بهِ
لاستدْخَلَ الفِيشَةَ بالعَرْضِ

٣ أَنتَ الذى يَمْلِكُ أَضعافَ ما
حَواهُ قارونُ مِنَ البُغْضِ

٤ لتَعْلَمَنْ أَنَّ الرَّدَى كُلَّه
حَتْمٌ على الرَّاتعِ فى عِرْضى

٥ لَوْ فَرَّ شَىءٌ قَطُّ مِنْ شَكْلِه
فَرَّ إِذَنْ بَعْضُكَ مِنْ بَعْضِ

٦ كَوْنُكَ فى صُلْبِ أَبِينا آدَمٍ
أَهبَطنا جَمْعًا إلى الأَرضِ !

فى ثالث السريع .

٣٩٠

وقال يهجو عثمانَ بن إدريس الشَّامى ومحمَّدًا أخاه:

١ عثمانُ لا تَلهَجْ بِذكْرِ محمَّدٍ
يَنهاكَ طُولُ المَجْدِ عنه وعَرْضُهُ

٢ يَغتالُ بَذْلَكَ كُلَّه إمساكُه
ويَفُوتُ بَسْطَكَ فى المَكارم قَبْضُهُ

٣ فكأَنَّ عِرْضَكَ فى السهُولةِ وَجْهُه
وكأَنَّ وَجْهَكَ فى الحُزونةِ عِرْضُهُ

فى أول الكامل .

٣٩١

وقال يهجو عَياشًا :

١ أَيا مَنْ أَعرَضَ اللهُ
عن العَالمِ مِنْ بُغْضِهْ
٢ ويا منْ بَعْضُه يَشْهَ
دُ بالبُغْضِ على بَعْضِهْ !
٣ ويا أَثقَلَ خَلْقِ اللـ
ـهِ مِنْ ماشٍ على أَرْضِهْ
٤ ومَن عافَ مَلِيكُ المَو
تِ واستقذَرَ مِنْ قَبْضِهْ

من الهزج .

٣٩٢

قافية العين

وقال فى عبد الله الكاتب :

١ يا عَمْرُو قُلْ لِلقَمرِ الطَّالعِ
إتَّسَعَ الخُرْقُ على الرَّاقعِ !

٢ يا فِتْنَةَ النَّاظرِ قَدْ صِرْتَ فى
فِعْلِكَ هذا فِتْنَةَ السَّامعِ

٣ هَلْ أَنتَ إلّا رَشَأٌ خاذِلٌ [١]
حَلَّ بِمَغْنَى أَسَدٍ جائعِ ؟ !

٤ ما كانَ فى المَخْدَعِ مِنْ أَمركمْ
فإنَّه فى المَسْجدِ الجامعِ !

٥ يا طُولَ فِكْرى فيكَ مِنْ حامل
صَحِيفةً مكسورَةَ الطَّابعِ !

فى ثانى السريع .

---

(١) ل : « خادر » .

٣٩٣

وقال فى عُتْبَة :

١ أَعُتْبَةُ إنْ تَطاولت اللَّيالى
عليكَ فإنَّ شِعْرى سَمٌّ سَاعَهْ

٢ وما وفَدَ المَشِيبُ عليكَ الّا
بأَخلاقِ الدَّناءَةِ والوَضاعَهْ

٣ فأَشهَدُ ما جَسَرْتَ علىّ إلّا
وزَيْدُ الخَيْلِ عَبْدُكَ فى الشَّجاعَهْ

٤ ووَجْهُكَ إذْ قَنِعتَ [1] بهِ نَدِيما
فأَنتَ نَسِيجُ وَحْدِكَ فى القَناعَهْ

٥ فلَوْ بُدِّلْتُه وَجْهًا إذنْ لم
أُصَلِّ بهِ نَهارًا فى جَماعَهْ

٦ ولكنْ قَدْ رُزِقْتَ بهِ سِلاحًا
لوِ استعصَيْتَ ما أَدَّيتَ طاعَهْ

٧ مَنَاسِبُ كَلْبَ قَدْ قُسِمَتْ فدَعْها
فليسَتْ مثل نِسْبَتِكَ المُشَاعَهْ

(١) م : « إن رضيت » وهى بين السطور فى الأصل .

٨ ورَوِّحُ مِنْكَبيكَ فقَدْ أُعِيدَا
حُطَامًا مِنْ زِحامِك فى قُضَاعَهْ

٩ ولا يَغْرُرْكَ أَوْغَادٌ تَعَاووْا
لِنَصْرِكَ بالحُلاقِ وبالرَّقاعَهْ

١٠ رَأَوْنى حيثُ كنتُ لهم عَدُوًّا
وأَنتَ لهمْ شَرِيكٌ فى الصِّناعَهْ !

فى أول الوافر .

٣٩٤

وقال فى مُقْرَان المُبَاركى :

١ سَأَهجو الوَغْد مُقرانَ
فلا غَرْوَ ولا بِدْعَا

٢ فَتًى ما إن تَخلّت ذا
تُه مِنْ حَيَّةِ تَسْعَى

٣ إذا ما جَاعتِ الفِيشُ
غَدَتْ فى ذَاتِهِ [1] تَرْعَى

٤ إذا ما أُدخِلَتْ كالبُسْرِ
(م) فيه خَرَجَتْ شَمْعا

٥ وأَلقاهُ بِلَطْمٍ يَهْ
تِكُ الأَبصارَ والسَّمْعا

٦ فإنْ لم يَفهمِ الشِّعْ
رَ سَرِيعًا فَهِمَ الصَّفْعا !

هزج .

---

(١) م : « فى دبره » .

٣٩٥

وقال يُعرِّض بإسحق بن إبراهيم المُصْعَبىّ [١] :

١ بَسطَتْ إلىَّ بَنَانةً أُسرُوعا
تَصِفُ الفِرَاقَ ومُقْلَةً يُنْبُوعا

فى الثانى من الكامل .

١ – « البنانة » واحدة البنَان وهى الأَصابع ، قال أَبو دُوَاد الإيادى فى صفة القَوْس :

كَمُلَتْ ثلاثاً أَو تَزِيدُ بَنانةً بالسّيرِ ظاهِرُ عَجْبِها مَكْفُوفُ (٢)

و « الأُسروع » واحد الأَساريع ، يُقال يُسْروع وأُسروع وهو دُود أَحمر يكون فى الرمل تُشبّه به الأَصابع المخضوبة ، وذلك أَحد ما قيل فى قول أَمرئ القيس :

* أَسارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَساويكُ أَسْحُلِ *

فقيل إنَّ « ظبياً » اسم وادٍ تكون فيه الأَساريع ، وقال قوم إنما أَرادَ أَنَّ الظباءَ تأْكل هذا الفن من الدُّود ، وقال آخرون « الأَساريع » عَصَباتٌ فى قوائم .

٢ كادَتْ لِعِرْفانِ النَّوَى أَلفاظُها
مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوى تَكونُ دُمُوعا

---

(١) بعد البيت الأول خرم فى نسخة ش وسنتبه عند انتهائه .

(٢) عجب كل شىء مؤخره الذى استدق منه ، و « مكفوف » مجموع أو مشدود معصوب .

٣ بَلْ صَوْتُ عاذِلةٍ عَرانِى مَوْهِنًا
عَدْلٌ لَعَمْرُكَ لَوْ عَذَلْتَ سَمِيعا

٤ أَأَلومُ مَنْ بَخِلَتْ يَدَاهُ واغتَدى
لِلبُخْلِ تِرْبًا ، سَاءَ ذاكَ صَنِيعا !

٥ آبى فأَعصِى العَاذِلينَ وأَغتَدِى
فى تالِدى لِلسائلين مُطِيعا

٦ مُتَسربلًا خُلُقَ المكارِمِ إنها
جُعِلَتْ لِأَعراضِ الكِرامِ دُرُوعا

٧ ومُحَجَّبٍ حاوَلْتُه فوَجَدْتُه
نَجْمًا على الرَّكْبِ العُفَاةِ شَسُوعا

٨ لمّا عَدِمْتُ نَوالَه أَعدَمْتُه
شُكْرى فرُحْنا مُعْدَمَيْن جَمِيعا !

٣٩٦

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَلَمْ تَكُ رَيْحانَة الوَاصف
لِمُسْتَظرِفٍ ولِمُسْتَأْنِفِ ؟ !

٢ غَرِيرًا فَآنَسُ حالَاتِه
إذا كانَ كالرَّشإِ الخَائفِ

٣ تَنامُ مَع الظُّهْرِ مِنْ غِرَّةٍ
ومِنْ خَفَرٍ خِشْيَةَ الطَّائفِ ؟ !

٤ فَبيْنا ضِياؤُك قَدْ صانَه
حَياؤُك إذ جِئْتَ بالجارفِ [١]

٥ مُسِخْتَ وكنتَ الطَّمُوحَ الجَمُو
حَ فى خِلْقةِ الكَلْبةِ [٢] الصَّارِفِ

---

(١) « الجارف » الموت العام يجرف المال ، والطاعون الجارف الذى نزل بالبصرة ، كان ذريعاً فسمى جارفاً لأنه جرف الناس كجرف السيل ، كان فى زمن الزبير (اللسان) .

(٢) كلبة صارف إذا اشتهت الفحل .

٣٩٧

قافية القاف

وقال يهجو عُتْبةَ بن أبى عاصم ، شاعرَ أهل حِمْص :

١ الدارُ ناطِقَةٌ وليسَتْ تَنْطِقُ
بِدُثورِها أنَّ الجَدِيدَ سَيُخْلِقُ

[الكامل]

١ – يقول الدارُ ناطقة بدثُورها ، دالّة عليه ، لما يُرَى من دُروسها ، كقولهم كلُّ صامتٍ ناطق أى يَدلُّك حين تراه على أمره .

٢ دِمَنٌ تَجمَّعتِ النَّوَى فى رَبْعِها
وتَفرَّقتْ فيها السَّحابُ الفُرَّقُ

٢ – [فُرَّق] جَمْع فارق وهى السَّحابةُ التى تنفرد فلا تُخْلِف ، استعارَه من الناقة الفارق وهى التى تُفارق الإبلَ إذا أخذها المخاض .

٣ فَترقْرَت عَيْنى مآقيها إلى
أنْ خِلْتُ مُهْجَتىَ التى تَتَرقرَقُ

٤ ياسهْمُ [١] كيفَ يُفِيقُ مِنْ سُكْرِ الهَوَى
حَرَّانُ يُصْبَحُ بالفِراقِ ويُغْبَقُ ؟ !

(١) فى م من شرح الصولى « يا سلم » . وكذلك هى فى ل .

٤ – سَهْم [أخو] أبي تمام وكان له شِعر .

٥ ما زَالَ مُشْتَمِلَ الفُؤَادِ على أَسًى
والبَيْنُ مُشْتَمِلٌ على مَنْ يَعْشَقُ

٥ – أى ما زال هذا العاشقُ الحرّانُ منطوياً على حُزن والبَيْنُ مشتملٌ عليه قد أحاطَ به من كل جانب .

٦ حَكَمتْ لأَنفُسِها اللَّيالى أَنّها
أَبدًا تُفَرِّقَنا ولا تَتَفَرَّقُ

٧ عمْرِى لقَدْ نَصَحَ الزَّمانُ وإنَّه
لَمِنَ العَجَائبِ [1] ناصِحٌ لا يُشفِقُ !

٨ إنْ تُلْغِ موْعِظَةَ الحَوَادِثِ بَعدَما
وَضُحَتْ فكمْ مِنْ جَوْهَرٍ لا يَنْفِقُ !

٨ – يقول إنْ لم تَقبلْ موعظةَ الزَّمان بعدما وَضُحَتْ فكم جوهرٍ يَكسَد .

٩ إنَّ العَزَاءَ وإنْ فَتًى حُرِمَ الغِنَى
رِزْقٌ جَزِيلٌ لامْرِئٍ لا يُرْزَقُ !

٩ – يقول الصبرُ رزقٌ جميل لمن حُرِمَ الغِنَى ولم يُوسَّع عليه فى رِزْقه ، والمعنى أنَّ الصبرَ على الحِرْمان والرِّضا بمحتوم القضاء نعمةٌ من الله – عَزّوجَلَّ – على مَن حُرِم الغنَى ، فإذا وُفِّق الإنسانُ الذى لم يُرزق أعراضَ الدنيا فقد رُزِق ، والعزاءُ والصبرُ والتسلّى والقَناعة متقاربة فى المعنى .

(١) م : « لمن الكبائر » .

١٠ هِمَمُ الفَتَى فى الأَرضِ أَغصَانُ الغِنَى
غُرِسَتْ وليسَتْ كلَّ عامٍ تُورِقُ

١٠ – يقول هِمَمُ الفَتَى غِناه لأَنه إذا كان ذا هَمٍّ طلبَ الرزقَ بأَى وجهٍ كان حتى يُدرِكه وربما لم يُرزق لأَن الرِّزقَ عن قَدَر .

١١ يا عُتْبةَ ابنِ أَبى عُصَيْمٍ دَعْوَةً
شَنْعاءَ تَصْدِمُ مِسْمَعَيْكَ فتَصْعَقَ[1]

١١ – أَراد ابنَ أَبى عاصم فرخّمه ترخيمَ التصغير .

١٢ أَخَرِسْت إِذْ عايَنْتنى حتَّى إِذا
ماغِبْتَ عن بَصَرى ظَلِلْتَ تَشَدَّقُ ؟ !

١٢ – هذا معنًى يتردّد فى كلام الخاصّة والعامّة . يقول : إذا رآنى سكتَ فلم ينطق وإذا غِبْتُ تَشدَّق بالقول . «والتشدّق» مأْخوذ من الشِّدْق كأَنه يُوسِّع شِدقَه بالكلام .

١٣ وكَذَا اللئِيمُ يَقُولُ إِنْ نَأَتِ النَّوَى
بِعَدوِّهِ ويَحُولُ ساعةَ يُصْدَقُ

١٣ – (س) : «ويخور ساعةَ يُصَدقُ» ويُروى و «يذُوب» يقول : هكذا اللئيمُ يَصول بلسانه فى الوقيعة والثَّلْب لعدوِّه إذا غابَ وبَعُدَ عنه ، وإذا التقَى معه وقابَله بِفعْله ذابَ .

١٤ عَيْرٌ رَأَى أَسدَ العَرِينِ فَهَالَه
حتَّى إِذا وَلَّى تَولَّى يَنْهَقُ !

(١) ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص ٣٩٠ .

١٥ أَوْ مِثْلَ رَاعِى السُّوءِ أَتلفَ ضأْنَه
لَيْلًا وأَصبحَ فَوْقَ نَشْزٍ يَنْعَقُ !

١٥ ـ أى نامَ عن غَنَمه حتى أَتلفَها ثم أَصبحَ يَصِيح بها ، ويُقال نَعَقَ الرّاعى بالغنم إذا صاحَ بها ، قال الفرزدق :

وإنَّ ثِيابى فى تُرَابِ مُحَلِّقٍ ولم أَستَعِرْها مِنْ مُعَاعٍ وناعقِ

« مُعاعٍ » مُصّوتٍ بالغنم .

١٦ هَيْهاتَ غَالكَ أَنْ تَنالَ مآثِرى
إِسْتٌ بها سَعَةٌ وبَاعٌ ضَيِّقُ [١] !

١٧ وتَنقُّلُ مِنْ مَعْشرٍ فى مَعْشَرٍ
فكأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَباكَ الزِّئبَقُ

١٨ أإلى بنِى عَبْدِ الكَرِيم تَشاوَسَتْ
عَيْناكَ وَيْلَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّق ؟ !

١٨ ـ استعار « الخِلْفَ » و « التّفوق » فى هذا الموضع ، يقول : هؤلاء م رؤساءٌ جِلَّة فقد أَخطأْتَ فى تعرّضك لهم ، كما تقول للرجل إذا سمعتَه يَطعن فى قوم : إِثْلَةَ مَنْ تَنِحْتُ ، وورَقَ أَىِّ غُصْنٍ تَحُتُّ[٢] ؟ أَى أَتدرى ما تصنع فإنك مُجْرٍ إلى غايةٍ بعيدة . ومَن روى « خَلْف » بفتح الخاء فهو بعيد من مذهب الطائى وله مَذْهبٌ فى القِياس ، ويجعل « الفُوَاق » من

(١) يلى هذا البيت فى م بيت لم يرد فى غيرها وهو :
وفسوقُ والدةٍ حستْ جرَعَ الرّدى وأظنهـا فى اللحدِ أيضاً تفسقُ

(٢) تحت أى تقشر .

التفوُّق الذى يأخذ الإنسان ، أى قد سَبَقك هؤلاء القوم فأنت تُجهد نفسَك خلفَهم فيأخذُك فُواقٌ من جَهْدك (١) .

١٩ قَوْمٌ تَراهُمْ حِينَ يَطْرُقُ مَعْشَرٌ (٢)
يَسمُونَ لِلخَطْبِ الجَلِيلِ فيُطْرِقُ

١٩ ـ قوله « قوم تراهم حين يُطرِق مَعْشر » رَوى بعضُهم « يسمون للخطبِ الجليل فيصدقوا » ثم قال : لَحَن فى قوله « فيصدقوا » وكان يجب أن يقول « فيصدقون » لأنه فى موضع رفع لا موضع نصبٍ ولا جَزْم . قال المرزوقى : هذا غاية الظلم لأنَّ الرجلَ قال « يسمونَ للخطبِ الجليل فيُطْرِقُ » وقد جَنَّس فى هذا البيت بقوله يَطْرُق ويُطْرِق ، والمعنى إذا سموا للخطب الجليل تَذلَّلَ لهم وتَصاغرَ وأَطرقَ هيابُهم . وقد رُوِى « يُسْمَوْنَ » أى إذا ذُكروا ودُعوا بأسمائهم كَفَّ الخطبُ الجليل وانقبض . وبَدَّلَ هذا الراوى لفظه ثم لَحَّنه ، على أنَّ لما رَواه وجهاً يَسْلَمُ فيه من اللَّحْن وهو أن يجعل « يَصدُقُ » فعلاً للخطب ، والمعنى إذا سموا للخطب الجليل صَدقَ لهم وصارَ خُطةَ صِدْقٍ ، كما يُقال هو امرؤ صِدْقٍ أى هو خيِّر ، كما قال الشاعر :

أَلا مَن مُبْلِغُ الجَرْمِيَّ عنّى وخيرُ القولِ صادِقَةُ الكلامِ

وفى البيت على ما رويناه سوى التجنيس تطبيق وذلك أنه قال « يسمون » ثم قال « فيطرق » ومعنى الإطراق ضد معنى السمّو .

٢٠ قَوْمٌ إذا اسوَدَّ الزَّمانُ تَوضَّحوا
فيهِ فغُودِرَ وهْوَ مِنهمْ أَبلَقُ

(١) قال الصولى : الخلْف الذى يأخذه الحالب بكفه . و « يتفوّق » يشرب فُواقاً بعد فواق وهو ما ينزل من اللبن بعد الحلب .

(٢) ر ، م : « حارث » .

٢١ ما زالَ فى جَرْمِ بنِ عَمْرو منهمُ
مِفتاحُ بابٍ لِلنَّدَى لا يُغْلَقُ

٢٢ ما أُنشِئتْ لِلمَكْرُمات سَحابةٌ
إلاَّ ومِنْ أَيديهمُ تَتدَفَّقُ

٢٣ أُنظُرْ فحيثُ تَرَى السُّيوفَ لَوَامِعًا [1]
أَبدًا ففوقَ رُءُوسِهمْ تَتَأَلَّقُ

٢٤ شُوسٌ إذا خَفَقَتْ عُقابُ لِوَائِهمْ
ظَلَّتْ قُلُوبُ الموتِ مِنهمْ تَخْفِقُ

٢٥ بُلْهٌ إذا لَبِسُوا الحَدِيدَ حَسِبْتَهمْ
لم يَحسِبُوا أَنَّ المَنِيَّةَ تُخْلَقُ

٢٥ – وصَفَهم بالبَلَه فى الحرب، أى كأَنهم غافلون لا يعلمون أَنَّ المنيّةَ مخلوقة ، ومثل هذا المعنى يَتردّد كثيرًا فى أَشعار المتقدّمين والمُحدثين ، مثل أَن يقال هو حليم فى المجلس وفى الحرب جاهل ، وهو كريم على الصديق وعلى العدو باخل، يذكرون البخلَ والجهلَ وهما مذمومان إذا قَرَنوهما بما ينعكسان معه إلى الحَمْد . والطائى أَطلق عليهم البَلَه على معنى الاستعارة ، وقد احترزَ من ذلك أَبو دَهْبل لمّا قال :

تَخال فيه إذا حاوَرْتَه بَلَهاً عن مالِه وهو وافى العقلِ والوَرَعِ

ونحو من قول أَبى دهبل قولُ الطائى :

ليسَ الغَبِىُّ بِسيِّدٍ فى قومِهِ لكنَّ سيِّدَ قومِه المُتَغَابِى

(١) م « ضواحكاً » .

وكذلك قولُهم فى صفة المرأة بَلْهاءَ يُراد أنها لا تَفطِنُ لِلفاحشة ، فأمّا أن تكون ذاتَ بَلَهٍ فى كلِّ الأُمور فتلك نَقِيصةٌ عظيمة .

٢٦ قُلْ ما بَدا لك يا ابنَ تُرْنا فالصَّدَا [١]
بِمُهَذَّبِ العِقْيانِ لا يَتعَلَّقُ

٢٦ ـ العرب تقول للرجل هو ابن تُرْنا يَعنُونَ الأَمَة ، و« العِقْيان » خالِصُ الذهب ، قال الشاعر :

كلُّ قومٍ خُلِقوا مِنْ آنُكٍ[1] وبنو العبّاس عِقيانُ الذهبْ

وقيل - « العِقْيان » الذهب فى المعدن . وخَفَّف همزةَ « الصدأ » للضرورة وذلك جائز بغير خُلْف . يقول : عِرضى أملسُ من العُيوب .

٢٧ أَفَعِشْتَ حتَّى عِبْتَهمْ قُلْ لى مَتى
فُرْزِنْتَ ، سُرْعةَ ما أَرَى يا بَيْدَقُ !

٢٧ ـ الشِّطرنج اسم أعجمىّ وكذلك الشَّاه والفُرْزان والرُّخ والبَيْدق . ومَن رَوى « فُرزنت » بالضم فالمعنى جُعِلت فِرْزَناً ، ومَن رَوَى بفتح الفاء أراد صرتَ مِن الفرازين ، وضم الفاء أحسنُ وأقيس .

٢٨ جَدْعًا لِآنُفِ طَيِّىءٍ إنْ فُتَّها
ولوَ أنَّ رُوحَكَ بالسِّماكِ مُعلَّقُ [٢]

٢٩ إنِّى أَراكَ حَلِمْتَ أنَّك سالِمٌ
مِنْ بَطْشِهِمْ ما كلُّ رُؤْيا تَصْدُقُ !

---

(١) « الآنك » الرصاص ، وقال كراع هو القزدير ، وليس فى الكلام على مثال [فاعل] بضم العين غيره ، فأما كابل فأعجمى . (اللسان)

(٢) م : يعلق .

٣٠ إيَّاكَ يَعنى القائلونَ بِقَوْلِهِمْ
إنَّ الشَّقِيَّ بِكلِّ حَبْلٍ يُخنَقُ

٣١ سِرْ أَينَ شِئتَ مِنَ البِلاد فإنَّ لى
سُورًا عليكَ مِنَ الرِّجالِ يُخنْدَقُ

٣١ـ فى الأَصل « سورًا عليك من الرجال وخَنْدقُ » [1] وكذلك عند أبى العلاء ، وقال : لمّا كانت « إنَّ » تدخل على الابتداء والخبر حَملَ « خَنْدقاً » على الموضع ، فهذا أوجه ما يُقال فيه ، وقد يمكن أن يَقطعه من الأول ويجعلُه مستأنفاً ، وأبعدُ من ذلك أن يَعطِفَ على مُضْمرٍ مُقدّمٍ فى الخبر .

٣٢ وقَبِيلةً يَدَعُ المُتوَّجَ خَوْفُهم
فكأَنَّما الدُّنيا عليهِ مُطْبَقُ

٣٣ وقَصائدًا تَسْرِى إليكَ كأَنَّها
أَحلامُ رُعْبٍ أَوْ خُطوبٌ طُرَّقُ [2]

٣٣ـ أى كأنّها أحلام هائلةٌ تُفزِّعك فى نَوْمك .

٣٤ مِنْ مُنْهِضاتِكَ مُقْعِداتِكَ خائِفًا
مُسْتَوهِلًا حتَّى كأَنَّكَ تُطْلِقُ

٣٤ـ [ص] أى تُقيمك القصائدُ من أَلمك لما فيها فلا تقدر على الانتصار فتُقعدك ، وهذا كقولهم فعلتُ به ما أقامَه وأقعَده أى لم يَقَرَّ لما ناله* و « تُطلِق » من الطَّلْق وهو وَجَع الولادة .

---

(١) وهى رواية الصولى كما جاء فى نسخة م .
(٢) م : تطرق .

٣٥ مِنْ شاعِرٍ وقَفَ الكلامُ بِبابِهِ
واكتَنَّ فى كَنَفَىْ ذَرَاهُ المَنْطِقُ

٣٦ قَدْ ثَقَّفَتْ منهُ الشآمُ وسَهَّلَتْ
منه الحِجازُ ورَقَّقَتْه المَشْرِقُ

٣٦ – يقول : قد جَرّبت هذه البلدانُ هذا الشاعَر فأَكملَتْه حتى صار ذا رِقّةٍ وسُهولةٍ واستقامة .

٣٩٨

وقال يهجوه :

١ أعَلَىَّ يُقدِمُ عُتْبَةُ المُسْتَحلِقُ
هَيْهاتَ يَطلُبُ شَأْوَ مَنْ لا يُلْحَقُ !

٢ كَمْ حَلْقِ أَيْر لم يكنْ لكَ ظالِمًا
قد باتَ وهْوَ بِحَلْقِ جُحْرِكَ يَخْفِقُ ![1]

٣ لو كنتَ تَعلمُ يا مُخنَّثُ طائِلًا
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فى هِجائى أَحمَقُ

٤ فَلتَعْلمَنَّ حِرُ امِّ مَنْ وإِهابُ مَنْ
وقَدِيمُ مَنْ وحَدِيثُ مَنْ يَتَمزَّقُ !

٥ لَجَّجتَ فى بَحْرِى فَنَاكَ عَجُوزَهُ
مَنْ كانَ فى شَكٍّ بِأَنَّكَ تَغْرَقُ !

٦ واللهِ لَوْ أَلصقتَ نَفْسَكَ بالغَرَا
فى كَلْبَ لاستَيْقَنتَ أَنَّكَ مُلْصَقُ

فى أول الكامل.

٦ ، ٧ ـ «الغَرا» الذى يُلصق به ، إذا كُسِر أَوّلُه مُدّ ، وإذا فُتح قُصِر . ورواية أَبى العلاء «لاستيقنتَ أَلاَّ تُلْصَقُ» ورفع «تُلصَق» لأَن «أَنْ» هاهنا معناها التثقيل . وقوله «مُوفَقُ» من قولهم أَوفقَ السَّهمَ

(١) فى أصل ش «يخنق» وما أثبتناه عن الصولى ، وهى الرواية فى ل من شرح التبريزى .

إذا جَعَله فى الوَتر ، وهو مَقلوب لأَنه من الفُوق ، قال الشاعر :

ولقد أَوفَقَ الغُوَاةُ لكَ الأَسـ ـهُمَ حتى فُعَالَة الجَعْرَاءُ[1]

٧ دَعْ مَعْشرِى لا مَعْشَرٌ لكَ إِنّنى
مِن خَلْفِهِمْ وأَمامِهِمْ لكَ مَوْبِقُ[2]

٨ كَمْ نادمَتْ أَسيافُنا أَرماحَهمْ
بينَ الجُيوشِ على دَمٍ يَترقْرقُ

٩ عُمْىٌ حَدَوْكَ إِلىَّ أَىُّ عَجِيبةٍ
أَعمَى دَلِيلُ هُدًى وأَخرَسُ يَنْطِقُ ؟

١٠ قُولوا فلَسْتُم ضائِرِىَّ وأَنتمُ
نَسْلُ البغَايا تَكْذِبونَ وأَصدُقُ

---

(١) يقال للدبر الجعفراء ، وتقال للذم ، « وفعالة » لم أجد رسمها فى النسخ إلا هكذا .

(٢) « والموبق الهلاك » .

٣٩٩

وقال فى عبد الله [١] :

١ لَوْ لم أَكنْ مُشْبَعًا مِنَ الحُمُقِ
ما كنتَ مِمنْ أَوَدُّ يا حَلَقِى [٢]

٢ إيَّاكَ أَرضَى يا ابنَ البغَىِّ لَقَدْ
رَضِيتُ بعدَ التَّقْريبِ بالعَنَقِ [٣]

٣ إنِّى لَمُسْتَوْجِبٌ مِنَ أَجلِكَ أَنْ
تُشَدَّ كِلْتا يَدَىَّ فى عُنُقِى

٤ تَنْفِرُ [٤] عَمْدًا ولَوْ قَدِرْتَ إذَنْ
حَمَلْتَها لِلورَى على طَبَقِ !

فى أول المنسرح .

٤ – (س) : «حَمَلْتَها للكَرَى» [٥] يعنى أستَه ولم يجرِ لها ذِكْر .

٥ مِثْلَ التى تَنْبِشُ القُبُورَ ولا
تَدنُو إلى ظِلِّها مِنَ الفَرَقِ

(١) فى نسخة م من الصولى : عبد الله بن زهير .
(٢) منسوب إلى الحلاقة ، أو مخفف من حلقىّ ، يقال أتان حَلْقية لا تشبع من السفاد (لسان) .
(٣) العَنَق والتقريب ضربان من السير .
(٤) م ، ل : « تنقم » .
(٥) وهى الرواية فى ل .

٤٠٠

وقال فيه :

١ يا هِلَالًا غَدَا عليهِ المُحَاقُ
أَينَ ذَاكَ الضِّياءُ والإِشراقُ ! !

٢ نَالَ منِّى فيكَ التَّلاقى مِنَ الحُرْ
قَةِ ما لم يَكُنْ يَنالُ الفِرَاقُ !

٣ بَدَّلَ الدَّهْرُ ثَوْبَ حُسْنِكَ حتَّى
غَالَه بعدَ جِدَّةٍ إخلاقُ

فى أول الخفيف .

٣ – [ص] يقول : تَبدّلتُ حتى صار لقائى لك يُؤلمنى كما كان فراقك يُحزننى .

٤ لم أَزَلْ عالِماً بأَنْ ليسَ خَلْقٌ
دَامَ حُلْوًا إلّا وسَوْفَ يُذَاقُ !

٥ حُجِرَ الصَّبْرُ والسُّلوُّ على دَمْ
عى ووَجْدِى فاذهَبْ فأَنتَ الطَّلاقُ

٦ لَمْ يُسوَّدْ وَجْهُ الوُصالِ بوسـ
ـم [1] الحُبِّ حتى تَكشْخَنَ العُشَّاقُ

٦ – «تكشخَن» كلمة عاميّة لا تعرفها العرب ، وإذا حُمِلتْ على القياس

(١) م ، ل : « بوشم » .

فالصّواب «تَكشَّخَ» لأَنك إذا بنيتَ [تَفَعَّل] من سَكْران فالوجهُ أن تقولَ تَسَكَّرَ، وأمّا مثل تسكرنَ مِن السَّكران وتَعطَّشَنَ من العَطْشان فمعدوم قليل، وهذا الكلام على أن تفتحَ الكافَ من الكَشْخان، فإنْ كانتْ مكسورةً قَوِيَ ثَباتُ النُّون فى الفعِل لأَنَّ [فِعْلان] يُحكم على نونَه بالزيادة إذْ كان [فَعْلال] قليلاً فى الكلام وليس [فِعْلال] كذلك.

٧ قَدْ زَعَمْنا أَنَّ السُّلُوَّ حُظُوظُ
إِذْ زَعمْتُمْ أَنَّ الهَوَى أَرزَاقُ!

٤٠١

وقال فى ابن الأَعمش :

١ دَعِ ابنَ الأَعمَشِ المِسْكِينَ يَبكِى
لِداءٍ ظَلَّ مِنهُ فى وَثَاقِ !

٢ فصُفْرَةُ وَجْهِهِ مِنْ غير سُقْمٍ
تَنِمُّ عنِ الشَّقِىِّ بِما يُلاقى !

٣ لَبِئْسَ الدَّاءُ والدَّاءُ استكفَّا [١]
عليهِ مِنَ السَّماجةِ والحُلاقِ

٤ كُحِلْتُ بِقُبْحِ صُورتِهِ فأَضحَى
لها إِنسانُ عَيْنى فى السِّياقِ [٢]

٥ مَساوٍ لو قُسِمْنَ على الغَوانى
لَما جُهِّزْنَ إِلّا بالطَّلاقِ

٦ قَبُحْتَ وزِدْتَ فَوْقَ القُبْحِ حتَّى
كأَنَّك قَد خُلِقْتَ مِنَ الفِرَاقِ [٣]

فى أول الوافر .

---

(١) أى أحاطا به .
(٢) ل ، م : « السبات » .
وما أثبتناه عن م ، ل . (٣) م : الفواق .

٤٠٢

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ وَيْكَ سَلِّمْ لِلَواحِدِ الخَلَّاقِ
إنّ فى الحَلْقِ قائِدًا لِلحُلاقِ

٢ ليسَ يُغنى إذا تَتَابعَ أَمْرُ الـ
ـهِ نَتْفٌ ولا طِلاءُ رَقَاقِ [1]

٣ قَدْ تَذكَّرتُ مِنْكَ بُخْلَكَ عنّى
بكتابٍ يا أَحوَلَ الأَخلاقِ

٤ ما كتابُ المُقطّعات أُسَمِّ
يهِ ولكنَّهُ كِتابُ صَدَاقِ

٥ أَيُّما حُرَّةٍ مِنَ الناسِ جادَتْ
لِخَلِيلٍ بالمَهْرِ بعدَ الطَّلاق ؟ !

فى أول الخفيف .

(١) لعلها جمع رقة وهى كما قال فى اللسان الأرض اللينة ، أو هى الأرض إلى جنب وادٍ ينبسط عنها الماء أيام المد ثم ينحسر عنها .

٤٠٣

قافية الكاف

وقال يهجوه :

١ ماذا بَدَا لكَ إذْ [١] نَقَضْتَ هَوَاكا
وحَلَفْتَ أَنِّى لا أَشُمُّ قَفَاكا ؟

٢ تَرْضَى العَجائبَ ثُمَّ تَغضبُ أَنَّنى
ناظَرْتُ فى بعضِ الأُمُورِ أَخاكا !!

٣ مِثْلَ التى ضَنَّتْ بِرَدِّ سَلامِها
وأَباحَتِ الأَفخاذَ والأَوراكا !

٤ إنْ كانَ ذَا مِنْ غِيرةٍ قَدْ أَضرَمَتْ
بالغَيْظِ قَلْبَكَ خالِيًا وحَشَاكا

٥ فاحلِفْ بأَنَّ سِوَايَ لم يَظفَرْ بِها
وعلىّ نَذْرٌ إنْ لَقِيتُ سِوَاكا

٦ فإذا أَبيتَ فَقَدْ أَبَيْتَ مُعَالِنًا [٢]
فاعلَمْ ـ فَدَيْتُكَ ـ أَنَّ ذَاكَ بِذَاكا

فى ثانى الكامل .

---

(١) م : « أن نقضت » .

(٢) م : « ماذا أتيت وقد أتيت » .

٤٠٤

وقال يهجوه :

١ مُتَخَمِّطٌ فى غَمْرةٍ مُتَهتِّكُ
ما إنْ يُبَالى أىَّ وَجْهٍ يسْلُكُ [١] !

٢ يَكفِيكَ خِزْيًا [٢] أنَّ عَقْلَكَ دَائِبًا
يَبكى عليكَ وأنَّ وَجْهَكَ يَضْحَكُ !

٣ لا تَفتِكَنَّ [٣] على الكُؤُوسِ بِشُرْبِها
فهىَ التى إنْ مِتَّ قَبْلَكَ تَفْتِكُ [٤]

٤ كَمْ بِتَّ تَأْخذُها وباتَ مُنادِمٌ [٥]
لكَ وهْوَ يأْخذُ منَك مالا يَتْرُكُ !

٥ أَصبحتُ عنكَ لِعُظْمِ جُرْمِكَ مُمْسِكًا
وكذا إذا ذُكِرَ [٦] القُضَاةُ فأَمسِكُوا

فى أول الكامل .

---

(١) يلى هذا البيت بيت آخر فى م هو :
قد كان يملك كل قلب نحلةً واليوم أعتقَ جودُه ما يملك

(٢) م : « حزناً » .

(٣) م : « لا تقبلن » .

(٤) ل : « فهى التى بك مت قبلك تفتك » . وفى م : « فهى التى ظلت بقلبك تفتك » .

(٥) م : « منادماً » .

(٦) ل : « مسك » .

٤٠٥

وقال فيه :

١ رَغْمَ أَنفِى مِنْ أَنْ تُرَى مَهْتُوكا
أَوْ أَرَى لى ما عِشْتُ فيكَ شَرِيكا

٢ صِرْتَ مَمْلُوكَ كلِّ مَنْ تَرْتَجِى فِلْ
سًا [1] لَدَيْهِ وكنتَ قبلُ مَلِيكا !

٣ أَىُّ شىءٍ أَنسَاكَ بَعْدِىَ أَيْمَا
نَكَ أَنِّى أَبوكَ بعدَ أَبِيكا ؟

٤ كُنْتُ أَلحَى مقْرَانَ فى الكَشْحِ حتَّى
كَشَحَتْنِى حَوادِثُ الدَّهْرِ فِيكا !

فى أول الخفيف .

(١) م ، ل٢ : « باسا » .

٤٠٦

وقال فيه :

١ إقطَعْ حِبَالى فَقَدْ بَرِمتُ بِكَا
وخَلِّنى حيثُ شِئْتُ مِنْ يَدِكا

٢ لا أَشتَهِى أَنْ تكونَ لى سَكَنًا
حَسْبُكَ ما كنتَ لى وكنتُ لَكا [1]!

٣ أَنتَ كَثِيرُ الأَلوانِ مُشْتَرَكٌ
فاطلُبْ خَلِيلًا سِوَاىَ مُشْتَرَكا

٤ قَدْ نِلْتُ منكَ الذى بَخِلْتَ بِهِ
فلم أَنَلْ طائِلًا ولا دَرَكا

٥ فاذهَبْ إلى حيثُ شِئْتَ مُنْطَلِقًا
سالَ بِكَ السَّيْلُ حَيْثُما سَلَكا

٦ ومُتَّ حَيًّا [2] بِلِحْيَةٍ طَلَعَتْ
عليكَ قَدْ كنتَ قَبْلَها مَلَكا

٧ إذا رَأَيْتَ الغُلَامَ قَدْ طَلَعَتْ
بِخَدِّهِ شَعْرَةٌ فَقَدْ هَلَكا !

فى أول المُنسرح .

(١) فى أصل التبريزى : « وكنت بكا » .
(٢) م ، ل٢ : « ومت حياء » .

٤٠٧

قافية اللام

وقال يهجو مُوسَى بنَ إبراهيم الرّافقى :

١ أَمُوَيْسُ كيفَ رأَيتَ نَصْبَ حَبَائلى
أَوَليسَ خَتْلِي فوقَ خَتْلِ الخَاتِلِ ؟ !

٢ أعمَلتُ فيكَ قَصائِدى ووَسائلى
فحَرَمْتَنِي فلبِئْسَ أَجْرُ العَامِلِ !

٣ هذا جَزائى إذْ أُدَنِّسُ هِمَّتى
بكَ جاهِلًا وكذا جَزاءُ الجَاهِلِ

٤ كَمْ مِنْ لئيمٍ قد غَزَتْه قَصائِدِى
ودَأَبْنَ فيهِ فما ظَفِرْنَ بطائِلِ!

٥ لاخَفَّفَ الرحمنُ عنِّى إنَّنى
ارتَعْتُ ظَنِّى فى رِياضِ الباطلِ !

٦ ما أَنسَلَتْ حَوَّاءُ أَحمَقَ لِحْيَةً
مِنْ سائلٍ يَرجو الغِنَى مِنْ سائلِ !

٧ ذَاكَ الذى أَحصَى الشُّهُورَ وعَدَّها
طمَعًا ليُنتِجَ سَقْبَةً مِنْ حائل !

٨ بَهَرَتْكَ شِيمتُكَ الشَّحَاحُ[1] زِنادُها
لمّا احتَثَثْتُكَ فى ارتِقاءِ النَّائلِ !

٩ أَحرَزْتُ مِنْ جَدْوَاكَ أَكثرَ مَحْرَزٍ
فى ظاهر وأَقَلَّه فى حاصِلِ

١٠ ما زلْتُ أَعلمُ أَنَّ بَحْرَكَ مِلْحَةٌ
وازدَدْتُ لمّا صِرْتُ نَصْبَ السَّاحِلِ

١١ وكذَاكَ مَنْ قَصدَ اللِّئامَ بِعاجِلٍ
فى المَدْحِ سُوِّدَ وَجْهُه فى الآجل !

فى أول الكامل .

(١) يقال ماء شحاح نكد غير غَمْر ، وزند شحاح لا يُورى كأنه يشح بالنار .

٤٠٨

وقال يهجو عَيّاش بنَ لَهِيعة :

١ كأَنّى لم أُبثُّكُما دَخِيلى
ولم تَرَيا وُلُوعى مِنْ ذُهُولى

٢ وتَرْكِى مُقْلَتى تَحْمَى وتَدْمَى [١]
فتَدْمَعُ فى الحُقُوقِ وفى الفُضُولِ

٣ كِلانى إنّ رَاحَاتى تَأَتَّتْ
لِقَلْبى فى البُكاءِ وفى العَوِيلِ

٤ وبالإِسْكَنْدَرِيّةِ رَسْمُ دارٍ
عَفَتْ فَعَفَوْتُ مِنْ صَبْرِى وحُولى [٢]

٥ ذَكَرْتُ بهِ وفيهِ مُنْسِياتى
عَزَاىَ مُسعِّراتِ لَظَى غَليلى

٦ وما زَالتْ تُجِدُّ أَسًى وشَوْقًا
له وعليهِ إخلاقُ الطُّلُولِ

٧ فَقَدْتُكَ مِنْ زمانٍ كلَّ فَقْدٍ
وغَالَتْ حادثاتِكَ كُلُّ غُولِ

---

(١) م ، ل : « تحمى فتدمى » .
(٢) من حال يحول أى تغير .

٨ مَحَتْ نَكَباتُه سُبْلَ المَعانى
وأَطفَأَ لَيْلُه سُرُجَ العُقُولِ

٩ فما حِيَلُ الأَرِيبِ بِمُدرِكاتٍ
عَجَائِبَه ولا فِكَرُ الأَصِيل

١٠ فلَوْ نُشِرَ الخَلِيلُ لَهُ لَعفَّتْ
رَزايَاهُ على فِطَنِ الخَلِيلِ !

١١ أَعيّاشُ ارْعَ أَوْ لا تَرْعَ حَقِّى
وَصِلْ أَوَ لا تَصِلْ أَبدًا وَسِيلى

١٢ أَرَاكَ ، ومَنْ أَراكَ الغَىَّ رُشْدًا ،
سَتلبسُ حُلَّتَىْ قالٍ وقِيل

١٣ مَلاحِمُ مِنْ لُبابِ الشِّعْرِ تُنْسِى
قِرَاة [1] أَبِيكَ كُتْبَ أَبى قَبِيلِ

١٤ أَمِثْلُكَ يُرتَجى لَوْلا تَنَائى [2]
أُمُورِى والتِياثى فى حَوِيلى ؟ !

١٥ تَوهُّمُ آجِلِ الطَّمَعِ المُفِيتى
تَيقُّنُ عاجِلِ اليَأْسِ المُنِيلِ

فى أول الوافر .

(١) مخففة من قراءة .
(٢) م ، ل : « تثائى » وقال فى الهامش من الثأى وهو الفساد .

١٥ – [ص] يقول تَوَهُّمى آجِلَ طمعٍ لا يُجدى وهو مُغيّى أن أستيقِنَ يأساً يَقومُ مقامَ النَيْل .

١٦ رجَاءٌ حَلَّ مِنْ عَرَصاتِ قَلْبى
مَحلَّ البُخْلِ مِنْ قَلْبِ البَخِيلِ

١٧ ورَأْىٌ هَزَّ حُسْنَ الظَّنِّ حتَّى
جَرَى مَاءَاهُ فى عَرْضِى وطُولِى

١٨ فأَجْدَى مَوْقِفِى بِنَدَاكَ جَدْوَى
وقُوفِ الصَبِّ بالطَّلَلِ المُحِيل

١٩ وأَعكفتُ [١] المُنَى فى ذَاتِ صَدْرِى
عُكوفَ اللَّحَظِ فى الخَدِّ الأَسِيل

٢٠ وكنتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ
تَعوّضَه صَفُوحٌ عَنْ جَهُولِ

٢٠ – رُدَّ على أبى تمام «القَنُوع» فقال المرزوقى: [«القَنوع»] قد يكون المسألةَ وليس ذلك بمانعه من أن يكون موضوعاً لشىء آخر ، والذى أرادَه أبو تمام الخروجَ من الشىء والميل إلى غيره ، ومنه قَنِعت الإبل إذا خَرجتْ من الحلَّة إلى الحِمْض قُنُوعاً ، ومنه القانِعُ وهو الذى خَرجَ من أَرضٍ إلى أرض ، وإذا كان كذلك فقد سَلِمَ قولُ الرجل ، والمعنى ما يَعتاضُه من الخروج من وُدّه إلى ودِّ غيرِه .

(١) م ، ل : «فأعلقت . . . علوقَ» .

٢١ فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنًى دَقِيقٍ
بِهِ فَقْرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيلِ

٢٢ فما أَدرى عَمَايَ عن ارتِيادِى
دَهانى أَمْ عَمَاكَ عنِ الجَمِيلِ ؟

٢٣ مَتى طابَتْ جَنًى وزَكَتْ فُروعٌ
إذا كانَتْ خَبِيثاتِ الأُصُولِ ؟ !

٢٤ نَدَبْتَك لِلجَزِيلِ وأَنتَ لَغْوٌ
ظَلَمتُكُ لَسْتَ مِنْ أَهلِ الجَزِيلِ !

٢٥ كِلا أَبَوَيْكَ مِنْ يَمَنٍ ولكَنْ
كِلا أَبَوَىْ نَوَالِكَ مِنْ سَلُولِ !

٢٦ رُوَيْدَكَ إِنَّ جَهْلَكَ سَوْفَ يَجْلُو
لكَ الظَّلْماءَ عن خِزْى طَوِيلِ

٢٧ وأَقلِلْ إِنَّ كَيْدَكَ حينَ تَصْلَى
بِنِيرانى أَقلُّ مِنَ القَلِيلِ

٢٨ مَرارَاتُ المُقَامِ عليكَ تَعفُو
وتَذهَبُ فى حَلاواتِ الرَّحِيلِ

٢٩ سأَظعَنُ عالِمًا أَنْ ليسَ بُرْءٌ
لِسُقْمِى كالوَسِيجِ وكالذَّمِيلِ[1]

٣٠ ولَوْ كانَتْ يَمِينُكَ أَلفَ بَحْرٍ
يَفِيضُ لِكُلِّ بَحْرٍ أَلْفُ نِيلِ

(١) الوسيج والذميل نوعان من سير الإبل ، يريد الارتحال .

٤٠٩

وقال يهجو عبد الله :

١ أُنبِئْتُ عبدُ اللهِ أَصبَحَ يُعْوِلُ
إِنَّ الزَّمانَ بِأَهْلِه مُتَنقِّلُ !

٢ لمّا اطّلَى المِسْكينُ أَسبَلَ عَبْرَةً
والاطِّلاءُ الإلتِحَاءُ الأوَّلُ !

٣ مُستعمِلٌ نَتْفًا لِيُرجِعَ حُسْنَه
بَعْدَ البِلَى والحُسْنُ لا يُسْتَعمَلُ

٤ نَتَفَ العَوارِضَ غَضَّةً [1] ما عُذْرُه
فى نَتْفِ شَعْرِ الخَدِّ حينَ يُسَنْبِل ؟ !

فى أول الكامل .

(١) م ، ل : « رطبة » .

٤١٠

وقال [١] :

١ تَعشُّقُكَ الكِبَارَ يَدُلُّ عِنْدى
على أَنَّ الرَّحا قُلِبتْ ثِفَالا [٢]

٢ وإِلَّا فالصِّغارُ أَلَذُّ قُرْبًا
وأَشهَى إِن أَرَدْتَ بهمْ فَعَالا

٣ متَى أَبصرتَ لُوطِيًّا صَحِيحًا
يُحِبُّ بأَنْ يُصادفَهمْ رِجَالا ؟ !

٤ ثَكِلتُكَ يا أَخى أَن كنتَ عندى
صَحِيحَ الأَمرِ لَوْ نِكْتَ البِغَالا !

[من الوافر] .

---

(١) قال الصولى : وقال فيه .

(٢) الثفل والثفال ما وُقيت به الرَّحى عن الأرض ، والثفال الإبريق .

٤١١

وقال :

١ هَلِ اللهُ لَوْ أَشرَكْتُ كانَ مُعذِّبِي
بِأَكثرَ مِنْ أَنّى لِجاهِكَ آمِلُ ؟!

٢ هَلُمُّوا اعجبُوا مِنْ أَنْبَهِ النَّاسِ كلِّهِمْ
ذَريعتُه فِيمَا يُحَاوِلُ خامِلُ

٣ أَيرضَى بِضَعْفٍ فى وَسَائلِهِ امرؤٌ
له حَرَكاتٌ كُلُّهنَّ وَسَائلُ [1] ؟ !

[من الطويل] .

---

(١) ورد بعد هذه المقطوعة فى نسختى م ، ل٢ بيتان هما :

يا ابن التى أمر الإلهُ برجمها وأتى به عن ربنا جبريلُ
قل ما تشاء وما بدالك إننى عن شتم أولادِ الزنا مشغولُ

٤١٢

قافية الميم

وقال يهجو عَيّاشًا.

١ سَتعلمُ يا عَيّاشُ إنْ كنتَ تَعلَمُ
فتَنْدمُ إنْ خَلاَّكَ جَهْلُكَ تَندمُ

٢ أَبَى لكَ أَنْ تَـأْبَى المَخَازِى كلَّها
أَبٌ أَنـدَرَهِلِىٌّ [١] وجَدٌّ مُعْلَّمُ

٣ وَقَفْتُ عليكَ الظَّنَّ حتى كـأَنَّما
لَدَيكَ الغِنَى أَوْ ليسَ فى الأَرضِ دِرْهَمُ

٤ وكَفكَفْتُ عنكَ الذَّمَّ حتى كـأَنَّما
أَجارَكَ مَجْدٌ [٢] أَوْ كـأَنّى مُفْحَمُ

٥ فلَمّا بَدا لى منكَ لُؤْمٌ يَحُفُّه
حِرَمِيَّةٌ [٣] يَسْتَنُّ فِيها التَّبَظْرُمُ

فى ثانى الطويل .

٥ ـ « الحِرَمِيَّة والتبظرم » كلِمتان عاميّتان ولم تُرويا عن فَصِيح ، والقياسُ ضعيف لأَن « الحِرَمِيّة » منسوب إلى مُضاف ومضاف إليه[٣] ، والعربُ

(١) م : « أب علمه جهل » .
(٢) م ، ل٢ : « أحاول مجداً » .
(٣) منسوب إلى قولهم حِرُ أمّه .

لم تفعل ذلك لم يقولوا فى النسب إلى غيرهم عبدُ عمرٍو وعبد عَمْرِىّ ، وإنما استجازتِ العربُ النسبَ إلىهذين الاسمين لأَنهم أَسقطوا همزة «اُم » ووصلوا الكلمةَ بالثانية فصارتا فى الحركات والسُّكون مثلَ حِبَّرٍ وحِمِّرٍ ، هذا إذا كسروا الراءَ لأَنهم آثروا إتباعَ الكسَر الكسر، فأَمّا إذا ضمّوا الراءَ فهو من القياس أَبعد ، لأَن الكلمتين تَصِيران على وزن [فِعُّل] بكسر الفاء وضم العين ، وذلك مِثالٌ لم يُنطق به ، وإنما تصِيران على وزنه فى المتحركات والسواكن لا فى حقيقة التصريف ، والذى يُوجبُ أَمرُهما أَن يقال فى زِنتهما [فِعُّل] . وأَمْا «التَّبظرم» فإنهم وصلوا إحدى الكلميتين بالأُخرى وبنوا منهما فعلاً على وزن تَدَحرجَ ، فى تحريك وسكون ، وحقيقتُه [تَفَعلَم] ولم يأْتِ عن العرب مثلُ ذلك ، إلا أَنه فى القياس يُجانِس قولهم فى النسب عَبْقسىّ وعَبْشمِىّ .

٦ تَركتُكَ ما إنْ فى أَدِيمكَ ظاهِرٌ
ولا باطِنٌ إلّا ولى فيهِ مِيسَمُ

٧ فأَيسَرُ مِنْ تَسْآلِكَ العِىُّ والعَمَى
وأَعذَبُ مِنْ إحسانك القَيْحُ والدَّمُ

٨ فإِنّك مِنْ مَالٍ وجُودٍ ومَحْتِدٍ
لأَعْدَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَرِيشَكَ مُعْدَمُ

٩ ومَالىَ أَهجو حَضرمَوْتَ كأَنَّهمْ
أَضَاعُوا ذمَامى أَو كأَنَّكَ مِنْهمُ ؟ !

٤١٣

وقال يهجو عَيّاشًا :

١ صَدِّقْ أَلِيَّتَه إِنْ قالَ مُجْتَهِدًا
«لا والرَّغِيفِ» فذَاكَ البِرُّ مِنْ قَسَمِهْ !

٢ فإِنْ هَمَمْتَ بهِ فافتُكْ بِخُبْزتِهِ
فإِنْ مَوْقِعَها مِنْ لَحْمِه ودَمِهْ !

٣ قَدْ كان يُعْجِبنى لوْ انْ غِيرَتَه
على جَرادقِه [1] كانَتْ على حُرُمِهْ !

[من البسيط.] .

(١) « الجردقة » معروفة فارسية معربة الرغيف .

٤١٤

وقال [1] يهجوه :

١ الزَّنجْ أَكرَمُ منكمُ والرُّومُ
والحَيْنُ أَيمَنُ مِنكمُ والشُّومُ

٢ عَيّاشُ إنّكَ لَلئِيمُ وإننى
مُذْ صِرْتَ موضِعَ مَطْلَبِى لَلئِيمُ

٣ السُّحْتُ أَطيَبُ مِنْ نَوالكَ مَطْمعًا
والمُهْلُ والغِسْلِينُ والزُّقُّومُ

٣ – «المُهْل» عَكَر الزّيت ، وقيل الذى يُذَاب من الرصاص والنحاس وغيرهما يقال له مُهْل ، وزعم بعضهم أنَّ المُهْل صديد الموتى وما يسيل من أجسامهم .

٤ نَجِسٌ تُدَبِّرُ أَمرَه شِيَمٌ له
شُكْسٌ يُدَبِّرُ أَمرَهنَّ اللُّومُ

٥ ومَنازِلٌ لم يَبْقَ فيها سَاحةٌ
إلّا وفيها سائلٌ مَحْرُومُ

٦ عَرَصاتُ سُوءٍ لم يَكُنَّ لِسَيِّدٍ
وطَناً ولم يَرتعْ بِهنّ كَرِيمُ

(١) من هنا يبدأ خرم فى ش وسننبه عند انتهائه .

٧ لمّا بَدا لى مِنْ صَمِيمكَ ما بدَا
بل لم يُصَبْ لكَ ـ لا أُصِيبَ ـ صَمِيمُ

٨ جَرّدتُ فى ذَمِّيكَ خَيْلَ قَصَائدِ
حَالَتْ بكَ الدُّنيا وأَنتَ مُقِيمُ

٦ أَلحَقْنَ بالجُمّيزِ أَصلَك صاغِرًا
والشِّيحُ يَضحكُ منكَ والقَيْصُومُ

٩ ـ غَرَضُه فى هذا البيت أن ينفيه عن العرب لأَن الشِّيح والقَيْصوم ينبتان فى ديارها ومنازلها ، يقول إنما وُلدتَ فى أَرض الجمّيز وهو كثير فى القُرَى التى يسكنها النَّبَطُ وأَخلاطُ الناس .

١٠ طَبقَاتُ شَحْمِكَ ليسَ يَخفى أَنَّها
لم يَبْنِها آءٌ ولا تَنُّومُ

١١ يا شارباً لَبنَ اللِّقاحِ تَعزِّيًا
الصَّبْرُ مَنْ يَقْنِيه [1] والحَالُومُ ؟

١٢ والمُدَّعِى صُورَانَ منزلَ جَدِّه
قُلْ لى لِمَنْ أَهنَاسُ والفَيُّومُ ؟ !

---

(١) م : « يُفنيه » .

١٠ ، ١١ ، ١٢ ـ هذه الأبيات كالشرح [للبيت] الذى فيه ذكر الجمّيز. يزعم أنَّ هذا المهجوّ سَمِين ،وأنه يَتَّسع فى المأكل ، والعرب ليستْ كذلك ، وإنما يَصِفون أنفسَهم بالخَمَصِ وقِلَة الأكل . و « الآءُ والتنّوم » ضَرْبانِ من النَّبْت تأكلهما النَّعام . وقوله « لم يَبْنها آءٌ ولا تَنُّوم » يعنى أنه لم ينشأ فى البادية لا أنه يَطعم من هذين النبتين ، وذلك مفهوم من مُراد الشاعر .

و « الصَّبْر » هذا الذى يُتخذ بمصر وبلادها ، وقد تَكلّموا [به] فى صدر الإسلام ، ويجوز أن يكون أصلهُ ليس بعربى ، و « الحَالُوم » ضَرب من الإقط. وإنما يقول له الشاعر : إنك لستَ بعربى فتَميلُ إلى لَبَنِ اللِّقاح ،وإنما عادَتُك أن تأكلَ الصَّبْر .

و « صُوَران » اسم موضع ،وبالشام قرية تعرف بصُوران ، وأحسبُها ليستْ التى عَنىَ الطائى . « وأهناس » و « الفَيُّوم » موضعان بنواحى مصر ، وقد ذُكِر أنَّ بالعراق موضعاً يُقال له الفَيّوم ، ويجوز أن يكون هذا الاسمُ غيرَ عربىّ ، ولا يمتنع أن يكون من ألفاظ العرب لأنه قد جاءت نظائرُ لهذا المثال ممّا فيه حرف العلّة ، مثلُ قولِهم القَيُّوم والعَيُّوق للنجم ، والكَيُّول لمتأخر العسكر ، والدَّيُّور من قولهم ما بالدّار دَيَّار ولا دَيُّور ، وذُكر أن الفَيُّوم موضع سَهْل مُخصب ، فيجوز أن يكون مأخوذًا من الفُوم إذا أُرِيد به الحِنطة أو السُّنْبل ، وقد حُكى فيه الوجهان ، قال أبو مِحْجَن الثقفى :

قد كنتُ أحسبُنى كأغنىَ واحدٍ ... قَدِمَ المدينةَ عن زراعةِ فُومِ

أى حِنْطة ، وقال آخر فى أنَّ الفُومَ السُّنْبل :

فَبينْا نحن نَرقُبه أتانا ... بِكُلْفةِ فُومَةٍ أو فُومتانِ

وقالوا فُوموا لنا أى اختبروا لنا ، ولا يمتنع أن يكون الفيُّوم [فَيْعولاً] من الفَوْم كما أنَّ العَيُّوق من العَوْق ، أى أنه إذا زُرع أخصبَ وكَثُرَ فيه ذلك .

٤١٥

وقال يهجو أَبا الوليد مُحمّد بن أَحمد بن أَبى دُوَاد :

١ أَتَدْرِى أَىَّ بارِقة تَشِيمُ
ومَهْلَكةٍ إليها تَسْتَنِيمُ[1] ؟

٢ إلامَ وكَمْ يَقِيكَ أَذَاىَ صَفْحٌ
ومَجْدٌ عنكَ فى غَضَبِى حَلِيمُ ؟ !

٣ كأَنَّكَ[2] لم تُعَوَّدْ مِنْ سُهَادى
إذا ما عَانَقَ السِّنةَ النُّؤُومُ

٤ ومِنْ تَقْلِيبِ قَلْبى عن لِسانِى
إذا باتَتْ تُقَلِّبهُ الهُمومُ

٥ فما أَنتَ اللئيمُ إذَنْ ولَكِنْ
زَمانٌ سُدْتَ فيهِ هو اللَّئِيمُ

٦ أَتَطمَعُ أَنْ تُعَدَّ كَرِيمَ قَوْمٍ
وبابُكَ لا يُطِيفُ بهِ كَرِيمُ ؟!

٧ كمَنْ جَعَلَ الحَضِيضَ له مِهادًا
ويَزعُمُ أَنَّ إخوَتَه النُّجُومُ

---

(١) استنام إلى الشىء إذا استأنس به ، واستنام فلان إلى فلان إذا أنس به واطمأن إليه (لسان) .

(٢) ل : «فإنك» .

٨ حَلَفْتُ بِيَوْمِ أَوْبِ أَبِى سَعِيد
سَعِيدًا إِنه يَوْمٌ عَظِيمُ

٩ فَتًى مِن أَكثرِ الفِتْيانِ غُرْمًا
لِعافِيهِ وليسَ له غَرِيمُ

١٠ لَنِمْتَ ونامَ عِرْضُكَ والقَوافى
سَواخِطُ لا تَنامُ ولا تُنِيمُ

١١ يَبِيتُ يُثِيرُها لكَ أُفعُوَانٌ
بِلِصْبٍ [١] ما يَبَلُّ له سَلِيمُ

١٢ يُرَى فى كلِّ وَادٍ أَنتَ فيه
بِلؤمك سائرًا أَبدًا يَهِيمُ [٢]

[من الوافر] .

(١) اللصب . . بالكسر الشعب الصغير فى الجبل .
(٢) م ، ل٢ : « ترى . . . . تهيم » .

٤١٦

وقال يهجو عبد الله الكاتب :

١ أَلآنَ خُلِّيَتِ الذُّؤْبانُ فى الغَنَمِ
وصِرْتَ أَضيعَ مِنْ لَحْمٍ على وَضَمِ

٢ قَدْ كنتَ تَحكِى حَطِيطًا صالِحًا فغَدَتْ
فَخْذَاكَ أَكتبَ مِنْ كَفَّيكَ بالقَلَمِ !

٣ وكنتُ أَدعوكَ عبدَ الله قَبْلُ فقَدْ
أَصبَحتُ أَدعوكَ زَيْدًا غَيْرَ مُحْتَشِمِ

[من البسيط]

٣ ـ عبد الله بن إسحق النحوى كان له ابنٌ يُسمّى زيدًا ، وهو أول من وضع هذا المثال : ضَربَ عبدُ الله زيدًا .

٤ وَاجَرْتَ [٢] جُودًا بما قَدْ كنتَ تَمنعُه
ماكلُّ جُودِ الفَتى يُدْنِى مِنَ الكَرَمِ !

٥ إِنْ أُبْلَ فيكَ بأَنْ أَصبحتَ مُنْتَهَبًا
فالمَرْءُ قد يُبتَلَى فى صالِحِ الحُرُمِ

(١) فى ل٢ « حضيضاً » وفى م « حظيظاً » .
(٢) أى أتيته على كره كما يواجر الدواء .

٤١٧

وقال :

١ رُبَّ غَلِيظِ الطِّباعِ يُغلِظُ عَنْ
رِقّةِ مِثْلِى فى لَحْمِهِ ودَمِهْ

٢ نِعْمَتُه نِعْمةٌ إذا قُدِحَتْ
لِرِفْدِ حُرٍّ ثَنَتْهُ عَنْ هِمَمِهْ

٣ فَصانَ وَجْهى عَنْ عُرْفِهِ وحَمَى
عِرْضى فلم يَنتقِصْهُ مِنْ كَرمِهْ !

٤ فالحَمْدُ للهِ حينَ خَلّصنى
منه سَلِيمَ الأَديمِ مِنْ نِعَمِهْ !

٤١٨

قافية النون

وقال يهجو مَعْدَان :

١ أَلاَ تَرَى كيفَ يُبْلِينا الجَدِيدانِ
وكيفَ نَلعبُ فى سَرٍّ وإعلانِ ؟

٢ لا تَركنَنَّ إلى الدُّنيا وزُخْرُفِها
فإنّ أَوطَانَها لَيسَتْ بأَوطانِ

٣ وامهَدْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ المَماتِ ولا
يَغرُرْك كَثْرةُ أَصحابٍ وإخوانِ

٤ لَوْ أَنَّهم نَفَعُوا خَلْقًا لِحُرْمتهِ
لَدافَعُوا المَوْتَ عَنْ إمرَاةِ مَعْدَانِ ؟!

[من البسيط] .

٤١٩

وقال فى عبد الله :

١ كَشَّفَتْكَ الأَيّامُ يا إنسانُ
لا يَكُنْ لِلذى أَهَنْتَ الهَوَانُ !

٢ إنْ تَكُنْ قد فُضِضْتَ بَعْدِى فلَيْسَتْ
بِدْعَةً أَنْ يُفَلَّقَ الرُّمّانُ !

٣ نَشَرَتْكَ الكُفُوفُ [1] بعدَ عَفَافٍ
كنتَ تُطوَى فى تَحْتِه وتُصَانُ

٤ أَيُّها السّابِقُ المُسَامِحُ فى الـ
ـلّذاتِ والقَصْفِ أَينَ ذَاكَ الحِرَانُ ؟

٥ ما تَحدَّاكَ رائِضٌ لكَ إلّا
قلتُ بَيْنِى وبَيْنَكَ المَيْدانُ

٦ لِمَ أَشقَى بِكُمْ وَيسْعَدُ غَيْرِى
بِهَواكُمْ حُبِّى إذنْ كَشْخَانُ ؟!

[من الخفيف].

(١) م ، ل : « الكؤوس ».

٤٢٠

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشامىّ :

١ وسَابِحٍ هَطِلِ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ
على الجِرَاءِ أَمينٍ غَيْرِ خَوّانِ

٢ أَظْمَى الفُصُوصِ ولم تَظْمَأْ قَوائِمُه
فخَلِّ عَيْنَيْكَ فى ظَمْآنَ رَيَّانِ

٣ فلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا والحَصَى فِلَقٌ
تحتَ السَّنابكِ مِنْ مَثْنَى ووُحْدانِ[٢]

٤ حَلَفتَ إِنْ لم تَثبَّتْ أَنَّ حافِرَه
مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمانِ !

[من البسيط]

٤ ـ قال أبو : بكر وهذا الاستطرادُ من الشِّعْر أو المُسْتَطرد ، يُريك أنه يُرِيد فَرساً وهو يُريد هجاء عثمان ، كما أنَّ الفارسَ يُرِيكَ أنه يُولِّى وهو يريد أن يَحْمِلَ عليك .

---

(١) جرى الفرس وغيره جرياً وجراء .

(٢) هنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه فى ص ٤٢٥ .

٤٢١

وقال يَشكو تغيُّرَ إخوانه :

١ غابَ واللهِ أَحمَدٌ فأَصا
بَتْنى له قِطْعَةٌ مِنَ الأَحزانِ

٢ وتَخَلَّفْتُ بعدَه فى أُناسٍ
أَلبَسُونى صَبْرًا على الحَدَثانِ

٣ ما لِنَوْرِ الرَّبيعِ فى غَيْرِ حُسْنٍ
ما لَهُمْ مِنْ تَغَيُّرِ الأَلوَانِ

٤ أَنكَرتْهُمْ نَفْسِى وما ذلكَ الا
(م) إنكارُ إلّا مِنْ شِدَّةِ العِرْفانِ

فى أول الخفيف .

٤ـ [ص] أى معرفتى بفضل من كان قبلَهم هى التى أنكرتَهمْ عندى .

٥ وإساءاتُ ذِى الإساءةِ يُذْكِرْ
نكَ يومًا إحسانَ ذِى الإحسانِ

٦ كَثْرةُ الصُّفْرِ يَمنَةً وشِمَالًا
أَضعفَتْ فى نَفاسةِ العُقْيانِ !

٤٢٢

وقال يهجو ابن الأَعمش :

١ أُمُّ ابنِ الاعمَش فاعلَمُوها فَرْتَنا
ما أَسهَلَ المعروفَ ثَمَّ وأَمكَنا !

٢ عَجْزَاءُ يُحْسِنُ إِنْ أَتَاها خائفٌ
وقد استجارَ بِصَدْعها أَنْ تُحْسِنا

٣ لَوْ أَنَّ غُلْمَتها استَحارَتْ [1] فِضَّةً
تُمتَارُ أَوْ ذَهبًا لَكانَتْ مَعْدِنا

٤ لا تَحسَبَنْ أَنّى افتَرَيْتُ على التى
وَلَدَتْكَ لكنّى افتَرَيْتُ على الزِّنا

فى أول الكامل .

(١) من الحور وهوالرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وروايتها فى م « استحالت » .

٤٢٣

وقال فى أوّل الخفيف :

١ ليتَ شِعْرى بأَىِّ وَجْهَيكَ بالمِصْـ
ـرَ غدًا حِينَ نَلْتَقِى تَلقانى ؟

٢ أَبِوَجْهٍ له طَلَاقَةُ ذِى الإِحـ
ـسانِ أَمْ وَجْهِ غَيْرِ ذِى إِحسَانِ؟!

٣ فلَئِنْ كنتَ مُحْسِنًا لَيَسُرَّنـ
(م) ـنّكَ فى كلِّ مَحْضرٍ أَنْ تَرَانى

٤ ولئِنْ كنتَ غيرَ ذاكَ فما أَنـ
ـتَ علينا غدًا بِذِى سُلْطان

٥ كُلَّ يومٍ آتِيكَ فى حاجةٍ أَبـ
ـذُلُ وَجْهِى فيها مَعًا ولِسَانى

٦ ثُمْ لم أَحظَ منكَ فى حاجةٍ قَطُّ
(م) بغَيرِ الإِباءِ والحِرْمانِ !

٧ خَلَفٌ أَعوَرٌ وحَقٌّ رسولِ اللـ
(م) ـهِ يا سَلْمُ أَنتَ مِنْ عُثمانِ[1]

(١) لعله يريد عثمان بن إدريس الشامىّ .

٤٢٤

قافية الياء

وقال يهجو بَغْداد ويَمْدَحُ سُرَّ مَنْ رَأَى :

١ لقَدْ أَقامَ على بغداذ ناعِيها
فَلْيَبْكِها لِخَرابِ الدَّهْر باكِيها

٢ كانَتْ على ما بِها والحَرْبُ مُوقَدَةٌ
والنّارُ تُطْفِئُ حُسْنًا فى نَواحِيها

٣ تُرْجَى لها عَوْدَةٌ فى الدَّهْرِ صالِحة
فالآنَ أَضمَرَ منها اليأْسَ راجِيها

٤ مِثْلَ العَجُوزِ التى وَلّتْ شَبِيبَتُها
وبانَ عنهَا كَمالٌ كانَ يُحظِيها

٥ لَزَّتْ [1] بِها ضَرّةٌ زَهْرَاءُ واضِحَةٌ
كالشمسِ أَحسَنُ مِنها عندَ رَائِيها

فى البسيط .

(١) أى غدت سر من رأى ملاصقة لها لا تدعها .

٤٢٥

وقال فى ابن الأَعمش :

١ لا تَرْثِ لابنِ الأَعمشِ الكَشْخانِ مِنْ
رُخْصِ الإِجازَةِ والبَغاءِ لَدَيْهِ

٢ أنظُرْ إلى ابن الزَّانِيَيْنِ تَجِدْهُما
قِرْنَيْنِ يَصْطَرِعان فى عَيْنَيْهِ

٣ قَطَعَ الطريقَ على فِياشِ عَجُوزِهِ
وأَمالَ وَفْدَ النَّايكينَ إليْهِ

٤ ما فِكْرتى فيهِ ولكنْ فِكْرتى
فى أَيْرِ جَيَّافٍ [١] يَقُومُ عليْهِ [٢] !

فى ثانى الكامل .

---

(١) الجياف نباش القبور ، وروايتها فى م « جبار » .

(٢) عند هذا تنتهى نسخة ل٢ (ليدن) وقد جاء ما كتبه ناسخها هكذا : وهذا آخر ما وجدنا من ديوان أبى تمام التبريزى ، ولم يشرح ما بعده إلى آخر جمادى الثانى سنة ١٣٩٧ . كاتبه محمد سعيد بن الكابى التقرتى المغربى .